الـــدابـــة

دراسة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

الدكتور/ محمد بن عبدالعزيز بن أحمد العلي
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ــ كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة:

الحمد لله، عالم الغيب والشهادة، العزيز الحكيم، وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وسلم تسليما كثيراً.

أما بعد:

فإن دابة الأرض، التي تخرج آخر الزمان، هي أحد الأشراط الكبرى للساعة، تلك الأشراط التي جعلها الله تعالى علامات على قرب القيامة، وهي أحداث مهولة، وللبشر غير مألوفة.

وإن الإيمان بتلك الأشراط هو مما يتضمنه الإيمان باليوم الآخر، الركن الخامس من أركان الإيمان، فمما يتضمنه هذا الركن العظيم الإيمان بقيام الساعة، التي تأتي بغتة، والإيمان بمقدماتها ودلائل قربها، جملة وتفصيلاً، ومن ذلك الإيمان بخروج الدابة، التي أخبر الله تعـالى عنها بقوله جل وعلا: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾[1]، وأخبر عنها الرسول ﷺ بأحاديث صريحة، وذلك من أجل الاستعداد لتلك الأيام العصيبة والأحداث المفزعة، التي يحدث بعدها الفزع الأكبر، والبعث والحشر، والحساب والجزاء ثم الجنة أو النار.

والإيمان بخروج الدابة، وما تفعله حينئذ، مما هو ثابت شرعاً، وتعليمه للناس، هو مما يزيد الإيمان، ويقوي الاستعداد ليوم المعاد.

ولقد كثرت الكتابات، وبخاصة في السنوات الأخيرة، عن أشراط الساعة، وتناقل الكتاب والمؤلفون ما وجدوه في كثير من كتب التفسير والفتن والملاحم، على أنه من المسلمات العقدية، ولغرابة دابة آخر الزمان، كثر حول أوصافها

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٢.

وأفعالها ومكان خروجها الظن والتخمين، بل تجرأ بعض الكتاب إلى تأويل تلك الدابة بتأويلات هي في حقيقتها تحريفات لمراد الله تعالى ومراد رسوله ﷺ .

ولهذا؛ ولكون الإيمان بخروج الدابة، وفق ما جاء في النصوص الشرعية، هو من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة، حرصت على بحث هذا الموضوع، بياناً لمعتقد أهل السنة والجماعة، ورداً على تحريفات المخالفين.

وعندما نظرت في الكتب المؤلفة في أشراط الساعة، وجدهّا صنفين، صنفاً جمع ما وجده من روايات وآثار حول الدابة دون تمحيص ودراسة، مما يجعل القارئ أمام كم هائل من الأوصاف المتناقضة التي هي في الغالب تؤدي إلى نتائج عكسية، أعني أنها تشكك في أمر الدابة، عند ضعاف الإيمان، وصنفاً آخر درس الأشراط أو بعضها، إلا أنه لم يتتبع ما ورد في الدابة، ولم يبرز ما هو ثابت، مما ليس كذلك، وهكذا لم يتعرض لأقوال المخالفين وينقدها، وبخاصة أنها موجودة في بعض دوائر المعارف، وعلى هوامش بعض الكتب السلفية، التي تجرأ على كتابتها بعض العقلانيين وأمثالهم.

ولم أجد كتابة مستقلة، عن الدابة، تجمع الثابت المتفرق، وتنقد الدخيل المشوه للثوابت، ولذا فقد اخترت هذا البحث وجعلته بعنوان "الدابة — دراسة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة".

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة، فذكرت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره إجمالاً، وخطة إعداده.

وأما المبحث الأول: فالكتابة فيه عن تعريف الدابة لغة وشرعاً.

والمبحث الثاني: أعرض فيه أدلة خروج الدابة.

والمبحث الثالث: أقوال الناس في ماهية الدابة وأوصافها، مع بيان الصحيح منها، والرد على المخالف.

والمبحث الرابع: الحديث فيه عن مكان خروجها.

والمبحث الخامس: في ذكر وقت خروجها

والمبحث السادس: سأتكلم فيه عن أفعالها.

والخاتمة: أذكر فيها خلاصة البحث وأهم ما جلاه.

أسأل الله التوفيق والسداد في القول والعمل.

* * *

التمهيد : اختصاص الله تعالى بعلم الساعة وعلامات قربها إجمالاً :

اختص الله تعالى بعلم الساعة، فلا يعلم متى تقوم القيامة إلا هو عز وجل، وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم إذا سأله الناس عن وقتها، أن يرد علمها إلى الله وحده، فإنه هو وحده جل وعلا الذي يعلم متى تكون على التحديد، لا يعلم ذلك إلا هو، قال تعالى: ﴿ **يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** (١٨٧) ﴾[١]، فالملائكة والأنبياء ومنهم خاتمهم محمد ﷺ، لا أحد منهم يعرف متى تقوم القيامة، فلا يعلم جلية أمرها إلا الله تعالى، ولهذا قال: ﴿ **ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** ﴾ أي ثقل وخفي علم وقتها على أهل السموات والأرض[٢].

ولهذا أمر الله نبيه ﷺ بقوله: ﴿ **قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** (١٨٨) ﴾[٣]، أي: قل يا محمد حين يسئلك قومك عن علم الساعة ووقت القيامة: لا أملك أن أجلب لنفسي خيراً ولا أدفع عنها شراً، فكيف أملك علم الساعة، وليس لي من العلم إلا ما علمني الله تعالى[٤].

قال أ ﯨ جعفر الطبري ت ٣١٠هـ في تفسير هذه الآية: "يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد: قل يا محمد لسائليك عن الساعة أيان مرساها: ﴿**لا أملك**

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ٢/٢٦٠ وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٣١١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٧/٢٤٠، وفتح القدير ٢/٢٧٣، ٢٧٤.

لنفسي نفعاً ولا ضراً﴾ يقول: لا أقدر على اجتلاب نفع لنفسي ولا دفع ضر يحل بها عنها (إلا ما شاء الله) أن أملكه من ذلك بأن يقويني عليه ويعينني، ولو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد (لاستكثرت من الخير) يقول: لأعددت الكثير من الخير"[1].

ويقول الله سبحانه وتعالى موجهاً نبيه ﷺ إلى أن يرد علم الساعة إليه تعالى: **﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾**[2]، فإرشاد الله تعالى رسوله ﷺ أن يرد علم الساعة ووقت قيام القيامة إليه جل وعلا يدل دلالة لا ريب فيها أن الرسول ﷺ لا يعلم متى تقوم الساعة، وأن الله وحده اختص لنفسه بعلمها[3].

وكذلك قوله تعالى: **﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾**[4]، أي استأثر الله تعالى بعلمها، فلا يعلمها أحد، "فعلم وقت الساعة لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب"[5].

وقد ثبت أن الرسول ﷺ قال: خمس لا يعلمهن إلا الله[6]، ثم تلا: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾.

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ٩/١٤٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦٣.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣/٢٢٩٤.

(٤) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣/٢٢٠٦.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام والإحسان وبيان النبي ﷺ له ح٥٠، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ح٩.

وقال تعالى: ﴿ ۞ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾[1]، قال ابن كثير ت ٧٧٤هـ: "أي لا يعلم ذلك أحد سواه، كما قال محمد صلى الله عليه وسلم، وهو سيد البشر لجبريل عليه الصلاة والسلام، وهو من سادات الملائكة، حين سأله عن الساعة فقال: (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)[2]، وقال جل جلاله: ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾[3]، وقال جل جلاله: ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ "[4].

وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: "مفاتح الغيب خمس لا يعملها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله"[5].

هذه هي بعض الآيات والأحاديث التي تدل على اختصاص الله تعالى بعلم الساعة، وأنه يعلمها ملك ولا نبي ولا ولي فضلاً عن عامة الخلق، والنصوص الشرعية الدالة على ذلك كثيرة اكتفيت بما ذكرته إجمالاً.

وقد اختص الله تعالى بعلم الساعة لنفسه، فلم يخبر بوقت قيامها أحداً، لحكم أرادها سبحانه وتعالى، ولعل منها اجتهاد العباد في الاستعداد لذلك اليوم العظيم، الذي لا يعلمون متى هو، مع علمهم بقربه وأنه يأتي بغتة، فيدفعهم ذلك إلى التأهب له بالتوبة والعمل الصالح وإخلاص النية لله تعالى، كما أن في

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي ﷺ له ح ٥٠.

(٣) سورة النازعات، الآية: ٤٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢٥٠٨/٤.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا..﴾ ح ٧٣٧٩.

إخفاء وقت قيام القيامة اختبار وابتلاء العباد في إيمانهم بالغيب وما أخبر الله به في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، هذا طرف من حكم إخفائها وما غاب عنا أكثر وأعظم[1].

وقد أخـــبر الله تعالى بقرب القيامة، توجيهاً للاستعداد لها ، فقال تعالى : ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١ ﴾[2]، وقال: ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾[3]،وقال: ﴿ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ۝٧ ﴾[4]، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.

وأخبر ﷺ بقرب الساعة، ومن ذلك قوله ﷺ: "بعثت أنا والساعة كهاتين" وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى، يمدهما[5].

كما أخبر جل وعلا أن للساعة علامات وأمارات تعرف بها، إذ تدل على قربها فقال تعالى: ﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ ﴾[6]، أي أمارات اقترابها، "وقد أخبر الرسول ﷺ بأمارات الساعة وأشراطها، وأبان عن ذلك وأوضحه بما لم يؤته نبي قبله" [7].

وأشراط الساعة الواردة في كتاب الله تعالى وصحيح السنة كثيرة، وقد قسمها بعض أهل العلم إلى قسمين:

أشراط صغرى: وهي كثيرة جداً، أولها بعثة الرسول ﷺ، وتقع في أزمان متطاولة، وقد يقع بعضها مصاحباً للكبرى، وتكون في الجملة من نوع العوائد المألوفة عند الناس.

---

(١) انظر: لوامع الأنوار البهية ٢/٦٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١.

(٣) سورة القمر، الآية ١.

(٤) سورة المعارج، الآيتان: ٦ و٧.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ (بعثت أنا والساعة كهاتين) ح ٦٥٠٣.

(٦) سورة محمد، الآية ١٨.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٦٠١.

وأشراط كبرى: وهي عشرة أشراط، على الصحيح، تدل على القرب الشديد ليوم القيامة، وهي أشراط عظام، مخالفة للعوائد المألوفة للناس، وتقع في أزمان متقاربة جداً، ومتتابعة، إذ أن بعضها يقع في أثناء وجود العلامة التي قبلها، كما يفهم من عموم النصوص، ولقوله ﷺ: "خروج الآيات بعضها على إثر بعض يتتابعن كما تتابع الخرز في النظام" (١).

والعلامات الكبرى هي: الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، ونار تخرج من اليمن تحشر الناس(٢).

فخروج الدابة آخر الزمان أحد الأشراط العظام للساعة، والتي تدل على قرب وقت قيام القيامة، ذلك الوقت الذي اختص الله تعالى بعلمه.

قال القرطبي ت ٦٧١هـ: "قال العلماء رحمهم الله تعالى: والحكمة في تقديم الأشراط ودلالة الناس عليها تنبيه الناس من رقدتهم، وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة؛ كي لا يباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم..." (٣).

* * *

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٢٤٨/١٥ ح٦٨٣٣، والطبراني في المعجم الأوسط ٣٠٤/٤، والدارقطني في العلل ٣٧/١٠، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٨٥٤/٢، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٣١/٧، وقد قال الدارقطني لما سُئل عنه: "يرويه هشام بن حسان، وقد اختلف عنه، فرواه أبو الربيع الزهراني عن أبيه هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة، ووهم فيه، وإنما رواه هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن أبي العالية من قوله". وقد تعقبه الألباني، فصححه، انظر: صحيح الجامع الصغير ١١٠/٣ ح٣٢٢٢.

(٢) انظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٤٧٢/٢، ٤٧٣، ٥١٢-٥١٤، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ٥٨/١٣.

(٣) انظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٤٧٢/٢.

المبحث الأول: تعريف الدابة لغة وشرعاً:

الدابة لغة:

الدابة: مشتقة من الفعل: دبّ، يَدبّ، دبيباً، أي: مشى يمشي، مشياً رويداً، ودب الشيء في الشيء سرى، كما يقال دب الشراب في الجسد، ودب البلى في الثوب، ودب السقم في الجسم.

والدابة: كل ما يدب على الأرض للمذكر والمؤنث، جمعه: دواب، وتصغيره: دويبة[(١)].

فالدابة اسم لما دبّ من الحيوان، مميّزة وغير مميزة، قال تعالى: ﴿ **وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ** ﴾[(٢)]، فلما كانت الدابة تطلق على ما يعقل، وما لا يعقل قال (فمنهم)، ولو كانت لما لا يعقل لقال (فمنها) أو (فمنهن)، وكذلك قال (من يمشي على بطنه)، وإن كان أصلها لما لا يعقل، لأنه لما خلط الجماعة، فقال: منهم، جعلت العبارة بمن، والمعنى: كل نفس دابة[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ** ﴾[(٤)]، قيل من دابة من الإنس والجن، وكل ما يعقل، وقيل إنما أراد العموم؛

---

(١) انظر: لسان العرب ٩٣٨/١، ومعجم مقاييس اللغة ص ٣٣١، والمعجم الوسيط ص ٢٦٨.

(٢) سورة النور، الآية: ٤٥.

(٣) انظر: لسان العرب ٩٣٨/١، وجامع البيان في تفسير القرآن ٣٩/٢، ٢/١٢ وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٥٨٥/٢.

(٤) سورة فاطر، الآية ٤٥.

ويدل على ذلك ما روي عن بعض الصحابة أنه قال: كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم[١].

قال ابن فارس ت ٣٩٥هـ: "دبّ: الدال والباء أصل واحد صحيح منقاس، وهو حركة على الأرض، أخف من المشي، تقول: دب دبيباً، وكل ما مشى على الأرض فهو دابة" [٢].

وقد غلب اسم الدابة على ما يركب من الحيوان[٣].

وهل يدخل الطير في مسمى الدابة؟

لبعضهم كلام في إدخاله[٤].

قال كمال الدين الدميري ت ٨٠٨هـ: "الدابة: ما دب من الحيوان كله، وقد أخرج بعض الناس منها الطير، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾[٥]"[٦].

ولكن يرد على هذا الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦ ﴾[٧].

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب)[٨].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣/٥٤٠، وفتح القدير ٤/٣٥٧ ولسان العرب ١/٩٣٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة ص ٣٣١.

(٣) انظر: لسان العرب ١/٩٣٨، والمعجم الوسيط ص ٢٦٨.

(٤) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٢/٣٩، والجامع لأحكام القرآن ٢/١٦٤.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٦) حياة الحيوان ٢/٣١٦.

(٧) سورة هود، الآية: ٦.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت ح٦٥١٢، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في مستريح ومستراح منه ح ٩٥٠.

وأيضاً فإن الطير يدب على الأرض برجليه في بعض الحالات، فلعل الصحيح إطلاق لفظ الدابة عليه كما يطلق لفظ الدابة على حيوان البحر أيضاً[١].

قال القرطبي ٦٧١هـ: "...، ودابة تجمع الحيوان كله، وقد أخرج بعض الناس الطير، وهو مردود، قال الله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾؛ فإن الطير يدب على رجليه في بعض حالات ..." [٢].

الدابة شرعاً:

هي الدابة التي يخرجها الله تعالى من الأرض في آخر الزمان، عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله، وتبديلهم الدين الحق، فتكلم الناس على ذلك[٣].

وعرفها بعضهم بأنها: دابة عظيمة يخرجها الله تعالى للناس، في آخر الزمان، فتكون من أشراط الساعة، ويكون منها التكليم للناس، خارقاً للعوائد المألوفة، وتكون من الأدلة على صدق ما أخبر الله به في كتابه، وذلك حين يقع القول الذي حتمه الله وفرض وقته على الناس، وحين يمترون بآيات الله تعالى، فتكون حجة وبرهاناً للمؤمنين، وحجة على المعاندين[٤].

* * *

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ٤١٨/٢، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ١٦٣/١٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٦٤/٢، ٦٥.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ٢١٠٤/٣.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص: ٦١٠.

وصحيح مسلم بشرح النووي ٣٥٠/١٨.

المبحث الثاني : أدلة خروج الدابة :

خروج الدابة آخر الزمان، وكونها من أشراط الساعة ثابت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، أما في كتاب الله تعالى فقد جاء التصريح بذكرها في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[1].

هذه الآية من كتاب الله تعالى دليل صريح على خروج دابة من الأرض، قرب يوم القيامة تكلم الناس.

قال ابن كثير ت ٧٧٤هـ في تفسير هذه الآية: "هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله، وتبديلهم الدين الحق، يخرج الله لهم دابة من الأرض ...، فتكلم الناس على ذلك"[2].

وقال السعدي ت١٣٧٦هـ: "وهذه الدابة هي الدابة المشهورة، التي تخرج في آخر الزمان، وتكون من أشراط الساعة، كما تكاثرت بذلك الأحاديث"[3].

وقد يستدل على خروج الدابة بقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٦٢/٣.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٦١٠.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

فإن بعض أهل العلم حمل الآية على شرط واحد من أشراط الساعة، وهو طلوع الشمس من مغربها، وذكروا أن المراد بالذي يأتي في قوله تعالى: ﴿أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾ هو طلوع الشمس من مغربها، إذ يسد باب التوبة حينئذ[١]، وهذا يقع في الدنيا قبل يوم القيامة، مع اتفاق علماء السلف على أن المراد بقوله تعالى: ﴿تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك﴾ هو إتيان حقيقي للملائكة والرب سبحانه وتعالى، وذلك كائن يوم القيامة[٢].

واستدل من حمل الآية على طلوع الشمس من مغربها بأدلة منها ما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها) ثم قرأ ﷺ الآية[٣]، ونقل ابن حجر ت ٨٥٢هـ أن هذا قول الجمهور[٤]، ورجحه أبو جعفر الطبري في تفسيره[٥].

وحمل بعض أهل العلم الآية على رؤية شيء من علامات الساعة، أكثر من واحدة، قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها﴾: "وذلك قبل يوم القيامة كائن من أمارات الساعة وأشراطها، حين يرون شيئاً من أشراط الساعة" [٦].

---

(١) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٥/٤٠٥-٤١١.

(٢) انظر: المصدر السابق ٥/٤٠٤.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (لا ينفع نفساً إيمانها) ح ٤٦٣٦.

(٤) انظر: فتح الباري ١١/٣٥٣.

(٥) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٥/٤١١، وفتح الباري ١١/٣٥٣.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٢/٢٥٩.

واستدل بعض من قال بهذا القول بما روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدابة)[1].

وقال: أبو جعفر الطبري بعد أن ذكر القول الأول: "وقال آخرون: بل ذلك بعض الآيات الثلاث: الدابة، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها"[2].

فإذا قلنا بالرأي الثاني، وهو أن الآية مفسرة بحديث مسلم، السابق ذكره، فإن الآية تدل بمفهومها على خروج الدابة، إلا أن أهل العلم يرجحون تخصيصها بطلوع الشمس من مغربها، إذ عند ذلك يغلق باب التوبة.

وأما الأدلة من السنة، فقد ورد ذكر خروج الدابة وأنه من أشراط الساعة في أحاديث، منها ما يلي:

١- عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: (ما تذاكرون؟) قالوا: نذكر الساعة، قال: (إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات)، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.

وفي رواية عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ في غرفة ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا فقال: (ما تذكرون؟)، قلنا: الساعة، قال: (إن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ح ٢٤٩، وأخرجه أحمد في المسند ٢/٤٤٥، ٤٤٦.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن ٥/٢١١.

الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدخان، والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس)[1].

قـــال النووي ت ٦٧٦هـــ: "وأما الدابة المذكورة في هذا الحديث فهي المـــذكورة في قوله تعـــالى: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض ﴾..."[2].

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، أو الدجال، أو الدخان، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة).

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (بادروا بالأعمال ستاً: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم)[3].

---

(١) الروايتان في صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ح ٢٩٠١، وأخرجه أحمد في المسند ٦/٤.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٧/١٨.

(٣) الروايتان في صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال ح ٢٩٤٧، وأخرجه أحمد في المسند ٣٢٤/٢، ٣٣٧، ٣٧٢، ٤٠٧، ٥١١ و(خاصة أحدكم): أي حادثة الموت، التي تخص كل إنسان، وفي الرواية الأخرى: (خويصة أحدكم): تصغير خاصة، صغرت لاحتقارها في جنب ما بعدها، من البعث والعرض والحساب وغير ذلك.

ومعنى (أمر العامة): أي القيامة؛ لأنها تعم الناس بالموت.

فيكون المعنى: بادروا بالأعمال موت أحدكم والقيامة.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ص ٢٦٦، ٦٤٢، وصحيح مسلم بشرح النووي ٨٧/١٨.

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض) [١].

٤- عن عبدالله بن عمرو قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريباً) [٢].

* * *

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ح ١٥٨، وأخرجه أحمد في المسند ٢/٤٤٥، ٤٤٦.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ..، ح ٢٩٤١، وأخرجه أبو داود، كتاب الملاحم، باب أمارات الساعة ح ٤٣١٠ وأخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب طلوع الشمس من مغربها ح ٤٠٦٩، وأحمد في المسند ٢/١٦٤، ٢٠١.

المبحث الثالث : أقوال الناس في ماهية الدابة وأوصافها :

اتفق المسلمون على أن الله تعالى يخرج في آخر الزمان دابة من الأرض، بصفتها أحد أشراط الساعة، مصداقاً لكتاب الله تعالى، وما صح من سنة الرسول ﷺ فيها، و لم يختلفوا في وقوع ذلك[١]، وإنما حصل الخلاف في ماهية تلك الدابة وأوصافها، على أقوال كثيرة، ومن ذلك ما قيل إنها:

١- الجسّاسة :

فقد جزم بعض من تحدث عن دابة آخر الزمان، بأنها الجسّاسة، المذكورة في حديث تميم الداري، عندما ركب في سفينة هو وبعض أصحابه، فماج بهم البحر شهراً، ثم أرفأت السفينة إلى جزيرة، فدخلوها، فلقيتهم دابة أهلب[٢]، كثيرة الشعر، لا يدرون ما قبلها من دبرها، من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك من أنت؟ "فقالت أنا الجساسة" الحديث، ثم دلتهم على الدجال، فقابلوه، إلى آخر الحديث الذي حدث به رسول الله ﷺ أصحابه، مقرراً ما ذكره له تميم الداري رضي الله عنه[٣].

وممن جزم بأن الدابة هي الجساسة محمود الزمخشري[٤] ت ٥٣٨هـ، وعبدالله البيضاوي[٥] ت ٦٨٥هـ، وعبدالله بن أحمد النسفي ت ٧١٠هـ[٦]، والحسن بن محمد النيسابوري ت٨٥٠هـ[٧]، وغيرهم[٨].

---

(١) انظر: البحر المحيط ٩٦/٧، ٩٧، وفتح القدير ١٥١/٤، ١٥٣، وروح المعاني ٢٠/ ٢٤، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص: ٦١٠.

(٢) أهلب: أي كثيرة الشعر انظر لسان العرب ٨١٧/٣.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة ح ٢٩٤٢.

(٤) الكشاف ١٥٩/٣.

(٥) أنوار التتريل وأسرار التأويل ١٢١/٢.

(٦) تفسير النسفي ٢٢٢/٣.

(٧) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، بهامش جامع البيان في تفسير القرآن ١٦/٢٠.

(٨) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ٣٤/٢٠، وحاشية الصاوي على تفسير الجلالين ٢٠٤/٣ وتفسير روح البيان ٣٧٢/٦، وتفسير أبي السعود ٢١٦/٤.

وقال النووي ت ٦٧٦هـ: "وعن ابن عمرو بن العاص أنها الجساسة المذكورة في حديث الدجال" [١].

وصرح في موضع آخر بأنه يعني عبدالرحمن بن عمرو بن العاص، وذلك في قوله عند حديثه عن الجساسة: "وجاء عن عبدالرحمن بن عمرو بن العاص أنها دابة الأرض المذكورة في القرآن" [٢]، كما نقله بعض العلماء عن عبدالله بن عمرو بن العاص[٣].

ونسب القرطبي القول بأن الدابة هي الجساسة إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما[٤].

وقال الشوكاني ت ١٢٥٠هـ في حديثه عن الدابة: "وقيل هي دابة، ذات شعر، وقوائم طوال، يقال لها الجساسة" [٥].

ولعلّ دليل هؤلاء أنه ورد تسمية الجساسة بدابة، وجاء في وصفها بأنها (دابة أهلب، كثير الشعر، لا يعرفون ما قبله من دبره) [٦] فكونها دابة، يتوافق مع تسمية علامة آخر الزمان بالدابة، وكونها بذلك الوصف الغريب، والشكل الذي يبدو غير مألوف، فهو يتوافق مع الأشراط الكبرى للساعة، التي تعد خوارق للمألوف.

ولا شك أن هذا استدلال بعيد، فالدابة تطلق على كل ما دب ومشى على الأرض، كما سبق ذلك في التعريف اللغوي في المبحث الأول، فلا دلالة لهم بتوافق التسميتين، إذ لا يلزم من ذلك أنهما شيء واحد.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٧/١٨، ٢٨.

(٢) المصدر السابق ٧٨/١٨.

(٣) انظر: المفهم شرح مسلم ٢٤٠/٧ والقناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة ص ٥٦.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧٩/١٣، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٥٧٩/٢.

(٥) فتح القدير ١٥١/٤، وانظر: منار السبيل في الأضواء على التنزيل ١٢٤/٣.

(٦) هكذا وصفها في صحيح مسلم، انظر تخريج قصة الجساسة، سبق قبل قليل.

أما الأوصاف فلم يثبت في دابة آخر الزمان وصف يتوافق مع ما ذكر في أخبار الجساسة، ووجود الغرابة في وصفها لا يكفي دليلاً على أنهما شيء واحد.

وكذلك لو قيل بأن الجساسة كانت تتجسس الأخبار للدجال، وهو من الأشراط الكبرى للساعة، ودابة الأرض في آخر الزمان هي أحد الأشراط الكبرى للساعة، فإن هذا لا يصلح دليلاً على أنهما شيء واحد، فالكلام في الغيبيات لا يجوز الجزم به واعتقاده إلا بنص شرعي صحيح، ولا دليل على ذلك.

وأما ما ينقل عن بعض الصحابة، ففي ثبوته عنهم نظر، وعلى فرض ثبوته فهو مجرد اجتهاد، اعتقاده يحتاج إلى نص من الوحي المعصوم.

٢- فصيل ناقة صالح :

قال بعض أهل العلم بأن الدابة هي فصيل ناقة صالح، يخرج عند اقتراب القيامة، ويكون من أشراط الساعة[١].

وقال القرطبي ت ٦٧١هـ عن القول بأن الدابة هي فصيل ناقة صالح: بأنه "أول الأقوال وأصحها"؛ ولهذا قرره واستدل له[٢].

ودليله على ما قرره حديث حذيفة عن رسول الله ﷺ أنه قال عن الدابة: (لها ثلاث خرجات....) الحديث، وموضع الشاهد قوله: (و لم يرعهم إلا وهي ترغو بين الركن والمقام)، قال القرطبي: "وموضع الدليل من هذا الحديث أنه الفصيل

---

(١) انظر: فتح القدير ١٥١/٤، وفتح البيان في مقاصد القرآن ٧٠/١٠، وحاشية الصاوي على تفسير الجلالين ٢٠٥/٣.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧٨/١٣ - ١٨٠، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٢/ ٥٨٢، ٥٨٣، وانظر فتح القدير ١٥١/٤.

قوله: (وهي ترغو)، والرغاء إنما هو للإبل، وذلك أن الفصيل، لما قتلت الناقة هرب، فانفتح له حجر، فدخل في جوفه، ثم انطبق عليه، فهو فيه حتى يخرج بإذن الله عز وجل[1].

ويرد على استدلاله – رحمه الله – بأن الحديث ضعيف[2] لا يحتج به على هذه المسائل الغيبية، ثم على فرض صحته فإنه قد جاء في بعض ألفاظه (تدنو)، وكذلك (تربو) بدل (ترغو)، كما هو في مستدرك الحاكم[3]، وعلى فرض صحته وثبوت لفظ (ترغو)؛ فإنه لا دليل على أنها فصيل ناقة صالح، فقد تكون دابة من الدواب صوتها رغاء، هذا إذا سلمنا بما سبق، كيف والحديث ضعيف، والألفاظ مضطربة، ثم إذا سلمنا جدلا بكل ما سبق، أعني كونها فصيل ناقة، ترغو، فأين الدليل على أنها فصيل ناقة صالح، فهذا خوض في الغيبيات بلا دليل، وفي ذلك من المحاذير الخطيرة ما فيه.

٣- الثعبان المشرف على جدار الكعبة:

حين أرادت قريش بناءها، فأرسل الله طائراً فغرز مخالبه في قفا الثعبان، ثم انطلق به حتى رماه في أجياد، وقيل في الحجون[4].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧٨/١٣، ١٧٩، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٥٨٢/٢، ٥٨٣.

(٢) سيأتي تخريجه في المبحث الرابع.

(٣) المستدرك ٤٨٥/٤، ٤٨٦، ومنحة المعبود ترتيب مسند الطيالسي ٢٢٠/٢، ٢٢١.

(٤) الحجون جبل بأعلى مكة، على بعد ميل ونصف من البيت، انظر معجم البلدان ٢٢٥/٢ وهذه الحادثة أخرجها عبدالرزاق في مصنفه ١٠٢/٥ رقم ٩١٠٦، والذهبي في تاريخ الإسلام – السيرة النبوية ص ٧٥ – ٧٧، وقال: هذا حديث صحيح، وانظر فتح الباري ٢٨٥/٣، وطبقات ابن سعد ١٥٧/١.

فقد حكى محمد بن الحسن المقري النقاش ت ٣٥١هـ، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، أنه قال بأن تلك الثعبان هي دابة الأرض التي تخرج في آخر الزمان(١).

وهذا القول لا دليل عليه من الكتاب ولا السنة، ولم يثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما، ما حكي عنه قوله، وهذه المسألة من الأمور الغيبية التي لا يجوز اعتقادها إلا بدليل من الوحي، ولا دليل.

٤- وقيل بأن الدابة إنسان ناطق متكلم، يناظر أهل البدع، ويراجع الكفار(٢).

واستدل من قال بهذا القول، بقوله تعالى ﴿تكلمهم﴾ ففهم أن الكلام لا يصدر إلا من إنسان(٣).

واستدل أيضاً بما يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عن الدابة فقال: "أما والله ما لها ذنب وإن لها للحية"(٤)، قال السمعاني ت ٤٨٩هـ

---

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٧١/٤، والجامع لأحكام القرآن ١٧٩/١٣، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٥٧٩/٢، والقناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة ص ٥٧، وفتح القدير ١٥١/٤، وروح المعاني ٢٢/٢٠، وحياة الحيوان ٣١٦/٢ والروض الأنف ١/ ٢٣٥.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧٩/١٣، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٥٧٨/٢، والقناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة ص ٥٧، وفتح القدير ١٥١/٤، والتفسير المنير ٢٠ /٣٤.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧٩/١٣، والدر المنثور ٣٨٢/٢٠ والقناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة ص ٥٧، وروح المعاني ٢٢/٢٠، والتفسير المنير ٣٥/٢٠.

(٤) انظر النكت والعيون، تفسير الماوردي ٢١٠/٣ والجامع لأحكام القرآن ١٧٩/١٣، وتفسير القرآن للسمعاني ١١٣/٤، وفتح القدير ١٥١/٤.

بعد أن نقل ما يروى عن علي رضي الله عنه: "كأنه يشير إلى أنه رجل، وليست بدابة، والأكثرون على أنها دابة، وهي تخرج في آخر الزمان" [1].

وذكر الماوردي ت ٤٥٠هـ أن محمد بن كعب حكى هذا القول عن علي رضي الله عنه، ثم قال الماوردي: "وفي هذا إشارة إلى أنها من الإنس، وإن لم يصرح" [2].

ويقول أحد من أول الدابة بإنسان عالم مناظر: "وفي ظني – والله أعلم بكتابه أن تلك الدابة هي إنسان عادي، عالم بكتاب الله وسنة رسوله وأحكام شرعه، يظهر في هذا الوقت، الذي يقل فيه العلماء، ويقبض فيه العلم بموتهم، وينعدم حفظة القرآن الكريم...، في هذا الوقت الذي يكثر فيه الفساد، ويعم الجهل بأحكام الدين، ويتخذ الناس رؤساء جهلاء، يستفتونهم في دينهم فيفتونهم، فيضلون ويضلون ...

والذي دعاني إلى تفسير الدابة بالإنسان، وصفها بالكلام؛ ولأن الإنسان دابة من الدواب، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم، وقد سئل عن الدابة وخروجها، فقال: (تخرج من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى المسجد الحرام) [3]، ولقد قال بهذا بعض المفسرين" [4].

٥- بل قيل بأن المراد بالدابة جماعة المؤمنين، الذين ينصرون الرسول ﷺ وأتباعه، "والمعنى أن أولئك الصم عن سماع الآيات، العمي عن النظر فيها، الجاحدين لها، سيأتيهم أنباء حقيقة ما كانوا يدعون إليه من نصر الداعي، وهو

---

(١) تفسير القرآن ١١٣/٤.

(٢) النكت والعيون، تفسير الماوردي ٢١٠/٣، وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٧٩/١٣.

(٣) حديث ضعيف، سيأتي تخريجه في المبحث الرابع.

(٤) التفسير الواضح ١٤/٢٠.

الرسول وأتباعه، وتكثير سوادهم، حتى يظفروا بمناوئيهم، ويظهروا على عدوهم، وذلك بأن تدب إليهم من المؤمنين دابة عظمى، تملأ السهل والربى، تزلزل أركانهم وتهدم بنيانهم وتقوض خيامهم وتدك أعلامهم، فتكلمهم حينئذ بلسان الحال أو المقال، بأنهم إنما أخذوا بالعقاب، وحل بهم شديد العذاب لضلالهم وإضلالهم العباد، وسعيهم في الأرض الفساد؛ فإن الإيمان دعامة الصلاح والإصلاح، وقائد الفلاح والنجاح، وقد سبقت كلمته لعباده المرسلين إنهم لهم المنصورون، وإن جنده لهم الغالبون، وقد صدق وعده، وأعز جنده"[1].

والحق أن هذا القول مخالف للصواب، فإن استدلال من قال به بالآية استدلال بعيد، فالدابة أمر خارق للعادة، من أشراط الساعة الكبرى العظام، والله قادر سبحانه وتعالى، على إنطاق ما شاء من الدواب لإفهام الناس، أو إقامة الحجة عليهم، أو نحو ذلك، مما أراده الله تعالى من الحكم في إخراجها آخر الزمان.

أما الاستدلال بالآثار التي ذكرت، فلا حجة فيها فإنها غير ثابتة، وعلى فرض ثبوتها، فهي آراء في أمور غيبية لا تثبت إلا بالوحي، كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ثم يرد على من قال بهذا القول، بأن رأيه بعيد لأمور:

أولها: أن الدابة التي أخبر الله بخروجها آخر الزمان، آية كبرى، وعلامة عظمى تدل على قرب قيام الساعة، والقول بأنه إنسان يناظر أهل البدع والكفر، أو أنه جماعة المؤمنين ينفي كون هذه العلامة آية خاصة، خارقة للعادة.

ثانيها: أن وجود المناظرين والمحتجين على أهل البدع والكفر، والمناصرين للحق كثير في تاريخ المسلمين، منذ القرن الأول، وعبر التاريخ الإسلامي كله، لم

---

(١) محاسن التأويل ١٣/٤٦٨٦.

ينقطع أولئك المجاهدون، المقررون للعقيدة، والمناظرون للمخالفين، فالقول بأن الدابة التي أخبر الله ورسوله عنها بأنها من علامات الساعة الكبرى رجل مناظر محتج على أهل البدع والكفر، ينفي كون الدابة من العشر الآيات العظام المذكورة في حديث حذيفة الصحيح السابق ذكره؛ إذ لا آية خاصة بها، فلا ينبغي أن تذكر مع العلامات العشر، إذا كانت الدابة عالم يناظر ويحتج لدين الله.

كما أن القول بذلك يرفع خصوصية الدابة، إذا وقع القول عليهم، وأراد الله إخراجها؛ إذ تكون معتادة عند الناس قبل ذلك.

ثالثها: أن القول بأن الدابة التي يخرجها الله في آخر الزمان، إنسان مناظر، ومحتج على أهل البدع والكفر، فيه تسمية العالم المناظر المجاهد بالدابة، وفي ذلك عدول عن تسمية الإنسان العالم الفاضل المناظر، بهذه الأسماء الدالة على التوقير والاحترام إلى أن يسمى بدابة، وفي هذا خروج عن عادة الفصحاء، وعن توقير العلماء، وليس ذلك دأب الفضلاء، وطلاب العلم، فضلاً عن العلماء، وتسمية الكتاب والسنة، اللذين ليس فيهما ما يدل على تلك التسمية ألبتة[1].

٦- **زعم بعض غلاة الشيعة بأن الدابة هي علي بن أبي طالب ﷺ**، إذ يخرج في آخر الزمان، فيسم الناس ويكلمهم.

فقد ورد في الأخبار بأنه رضي الله عنه لما بويع بالخلافة خطب الناس، فقام إليه عبد الله بن سبأ، فقال له: أنت دابة الأرض، فقال له: اتق الله، فقال له: أنت الملك، فقال: اتق الله، فقال: أنت خلقت الخلق وبسطت الرزق، فأمر بقتله "فاجتمعت الرافضة فقالت: دعه وانفه إلى ساباط المدائن" [2].

---

(١) انظر: المفهم شرح مسلم ٢٣٠/٧، والجامع لأحكام القرآن ١٧٩/١٣، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٥٧٨/٢.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٤٣٠/٧، وانظر قصة إحراق علي رضي الله عنه أولئك الزنادقة في صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم ح ٦٩٢٢، وانظر منهاج السنة النبوية ٣٠/١، ٣٠٦-٣٠٨، وفتح الباري ٢٧٠/١٢، ٢٧١.

وقد جاء في كتب أولئك الغلاة ما نصه: "انتهى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين [أي: علي بن أبي طالب]، وهو نائم في المسجد قد جمع رملا، ووضع رأسه عليه، فحركه برجله ثم قال له: قم يا دابة الله، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله: أيسمي بعضنا بعضا بهذا الاسم؟ فقال: لا والله، ما هو إلا له خاصة، وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾، ثم قال: يا علي: إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة، ومعك ميسم(1)، تسم به أعداءك، فقال رجل لأبي عبدالله عليه السلام [يعنون به جعفر الصادق، الذي ينسبون إليه رواية هذا الكلام]: إن الناس يقولون: هذه الدابة إنما تكلمهم؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: كلمهم الله في نار جهنم، إنما هو يكلمهم من الكلام" (2).

وكذلك ما يروونه عن علي رضي الله عنه أنه قال: "ولقد أعطيت الست: علم المنايا، والبلايا، والوصايا، وفصل الخطاب، وإني لصاحب الكرات — أي الرجعات إلى الدنيا، ودولة الدول، وإني لصاحب العصا والميسم، والدابة التي تكلم الناس" (3).

قال أحد علمائهم شارحاً هذا الكلام المنسوب إلى علي: "المنايا: أي آجال الناس، والبلايا: أي ما يمتحن الله به العباد من الأمراض والآفات، وفصل

---

(1) الميسم: هو المكواة، أو الشيء الذي يوسم به، انظر لسان العرب ٩٢٧/٣، ٩٢٨، وتهذيب اللغة ١١٤/١٣، والقاموس المحيط ١٨٨/٤.

(2) تفسير القمي ١٣٠/٢، ١٣١.

(3) بصائر الدرجات الكبرى ٢١٩/٤-٢٢١، لأبي جعفر محمد بن الحسن الصفار، ت ٢٩٠هـ، ومختصر بصائر الدرجات ص ٢٠٨ وأصول الكافي ١٩٨/١ وانظر ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٤٢، وضحى الإسلام ٣٧/٣.

الخطاب: أي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل...، وأنا صاحب الكرات ودولة الدول: أي الحملات في الحروب والغلبة فيها، أو المعنى: أرجع إلى الدنيا مرات شتى، وكانت غلبة الأنبياء على أعاديهم ونجاهم من المهالك بسبب التوسل بنوري"[١].

ويروون في كتبهم أن رجلاً قال لعمار بن ياسر: يا أبا اليقظان: آية في كتاب الله أفسدت قلبي، قال عمار: وأية آية هي؟ فقال: هذه الآية: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾، فأية دابة الأرض هذه؟ قال عمار: والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتى أريكها، فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يأكل تمراً وزبداً، فقال: يا أبا اليقظان: هلم، فجلس عمار يأكل معه، فتعجب الرجل منه، فلما قام عمار، قال الرجل: سبحان الله حلفت أنك لا تأكل ولا تشرب حتى ترينيها، قال عمار: أريتكها، إن كنت تعقل"[٢].

والعجب أن بعضهم يعترف بصلة هذه العقيدة باليهود، فإنهم يروون عن الأصبغ بن نباتة أنه قال: قال لي معاوية يا معشر الشيعة تزعمون أن علياً دابة الأرض؟ فقلت نحن نقول: اليهود تقوله، فأرسل إلى رأس الجالوت فقال: ويحك تجدون دابة الأرض عندكم؟ فقال: نعم، فقال: ما هي؟ فقال رجل، فقال: أتدري ما اسمه؟ قال: نعم اسمه إليا، قال: فالتفت إليّ فقال: ويحك يا أصبغ ما أقرب إليا من علي"[٣].

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي ١٤٢/٢٦، ١٤٨، وابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٤٢.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ٢٣٤/٤، وانظر تفسير القمي ١٣١/٢، وروح المعاني ٢٢/٢٠.

(٣) انظر: بصائر الدرجات الكبرى ٢٢٠/٤، ٢٢١، ومختصر بصائر الدرجات ص ٢٠٨.

هذه الأقوال يروونها من طريق جابر الجعفي ت ١٦٧هـ، وهو أحد علماء الشيعة، واسمه جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي.

قال عنه أبو حنيفة: ما رأيت أكذب من جابر الجعفي، ما أتيته بشيء إلا جاءني فيه بحديث، وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث لم يظهرها.

وقال الشافعي: أخبرني سفيان بن عيينة قال: سمعت من جابر الجعفي كلاماً، فخرجنا، خوفاً أن يقع علينا السقف.

وقال ابن حبان: كان جابر الجعفي سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ، كان يقول إن علياً يرجع إلى الدنيا.

نقل هذه الأقوال الحافظ الذهبي ت٧٤٨هـ رحمه الله[1].

هذا هو سند من زعم بأن دابة الأرض هو علي بن أبي طالب، فقولهم أبعد ما يكون عن النقل والعقل، فهو باطل سنداً ومتناً، بعيد عن المنقول والعقول؛ إذ كيف يزعم بأن علي بن أبي طالب سيعود إلى الدنيا بعد موته؟ وكيف يكون هو دابة الأرض، ذلك المخلوق، غير المألوف، الذي هو أحد الأشراط الكبرى للساعة.

ولا يقال لإنسان بأنه سيعود إلى الدنيا بعد موته، إذ لا دليل على ذلك ألبتة، إلا ما ثبت في حق المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، فإنه رفع إلى السماء لقوله تعالى: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾[2]، ثم يترل آخر الزمان؛ ونزوله أحد الأشراط الكبرى للساعة لقوله ﷺ: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن يترل فيكم ابن مريم

---

(١) انظر: ميزان الاعتدال ١/٣٧٩-٣٨٤، وفي المصدر أقوال أخرى لأهل العلم في جابر الجعفي، فلتراجع.

(٢) سورة النساء، الآية ١٥٨.

حكماً عدلاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد..."[1].

وهذا خاص في عيسى ابن مريم عليه السلام، أما علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهو مثل غيره من البشر مات ودفن وسيبعث يوم القيامة، لا قبلها.

ثم إنه لا يخطر ببال أحد أن الدابة هي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ففرق بين ذلك الصحابي الجليل، والدابة التي هي أحد الأشراط الكبرى للساعة، ويستفاد هنا مما سبقت الإشارة إليه من إبطال قول من زعم بأن الدابة إنسان مناظر، وعالم محتج على أهل البدع.

٧- وقيل: عني بالدابة الأشرار:

الذين هم في الجهل بمنزلة الدواب، فتكون الدابة جمعاً، اسماً لكل شيء يدب، نحو خائنة جمع خائن، قالوا: ولعل الآية كقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[2]، ؛ فإن يأجوج ومأجوج كالدابة لما يغطي بدبيبه وجه الأرض، فهو مثل في الكثرة[3].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم ح ٣٤٤٨ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ ح ١٥٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ٩٦، ٩٧.

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن ص ١٦٤، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢/ ٥٨٥، ومحاسن التأويل ١٣/٤٦٨٧.

هذا القول في الدابة، من أغرب الأقاويل، وأعجب الآراء، فكيف يقال بأن الدابة هي الأشرار والجهال، وهؤلاء موجودون في كل زمان ومكان، والله تعالى يقول: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض﴾، فهي دابة واحدة تخرج في آخر الزمان، ويقول الله تعالى عنها: ﴿تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾، فهي تكلم الناس وتميز بين المؤمن والكافر، والأشرار والجهال لا يفعلون ذلك، بل هم مع الكفار والعصاة والمخالفين، فلا يميزون بين المؤمن والكافر، ولا يكلمون الناس بما فيه حجة وبرهان للمؤمنين، وحجة على المعاندين، وعلامة على قرب يوم الدين.

وبصيغة أخرى يرد عليهم بأمور منها:

أولاً: أن الدابة أحد الأشراط الكبرى للساعة، وهي أمور غير مألوفة، بل مخالفة للعوائد البشرية، أما الأشرار والجهال فليسوا كذلك، بل وجودهم معروف منذ زمن الرسول ﷺ، وعليهم تقوم الساعة، فالقول بأن الدابة هي الأشرار نفي لدابة آخر الزمان، ذلك الأمر المهول.

فالأشرار إذا خرجوا آخر الزمان، يكون خروجهم وظهورهم معتاداً عند الناس.

ثانياً: أن الدابة تكلم الناس بما فيه البرهان للمؤمنين، وإقامة الحجة على الكافرين، والتمييز بين المؤمن والكافر، أما الأشرار والجهال فلا يحصل ذلك منهم، بل هم في جانب الكفار والمخالفين.

ثالثاً: دلت النصوص الشرعية، من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على أن الدابة شيء واحد، أما الأشرار والجهال فهم أعداد كثيرة، فالقول بهذا الرأي معارض لظاهر النصوص الشرعية.

رابعاً: أن القول بإطلاق اسم الدابة على الأشرار والجهال، مخالف للغة العربية، كما أنه مخالف للنصوص الشرعية، فالدابة اسم لكل ما يدب على الأرض من الأخيار والأشرار، من البشر وغيرهم، والنص الشرعي هو الذي حدد المراد بالدابة التي تخرج آخر الزمان.

٨- وقيل بأنها الحشرات والجراثيم :

زعم بعض الكتاب أن الدابة التي أخبر الله عز وجل بخروجها آخر الزمان، والتي هي علامة كبرى من علامات الساعة لا مانع أن تكون "من نوع الحشرات الموجودة الآن، ويكثر في المستقبل، لأي سبب من الأسباب، فيكون هجومها على الناس، على ضعفها، وصغر حجمها، وتحميلهم الأذى الكبير، وعجزهم عن مقاومتها، مع ما أوتوه، من بسطة في العلم والحيلة، آية من آيات الله "، وزاد من تأكيده هذا الرأي بقوله: "هذا ما يثلج عليه الصدر والله أعلم"[(١)].

وقال أبو عبية في تعليقاته على النهاية لابن كثير[(٢)]: "ولعل المراد بالدابة هي تلك الجراثيم الخطيرة التي تفتك بالإنسان وجسمه وصحته، وبأمواله، زروعاً وثماراً ومواشي، جزاء له على بعض ما تجني يداه، من إثم ونكر، وقصاصاً على بعض تعديه لحدود الله وما شرع لعباده، والجراثيم الضارة الشديدة الخطورة منتشرة في كل مكان، تكاد تغطي مساحة الأرض وتملأ طبقات الجو، وهي تجرح وتقتل، ومن تجريحها وأذاها، كلمات واعظة للناس لو كانت لهم قلوب ترجع بهم إلى الله ودينه، وتلزمهم المحجة التي ضلوا عنها، وتركوها وراءهم ظهرياً، ولسان الحال أبلغ من لسان المقال"، ثم قال في موضع آخر: "الدابة... ظهرت وكثرت وانتشرت..."[(٣)].

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين ٤/١٤.

(٢) النهاية ص ١٩٠.

(٣) المصدر السابق ص ١٩٩.

وكذلك قال محمد المكي الناصري ت ١٤١٤هـ: "وقد تكون هذه الدابة في منتهى الصغر، ودقة الحجم، من جنس الحشرات الضارة، والجراثيم الفتاكة الدقيقة، التي لم يعرفها الإنسان أبداً، فتهجم عليه في مختلف أطراف الأرض، وتتسلط عليه تسلطاً عاماً، وتؤذيه أذى كبيراً، دون أن يستطيع الخلاص منها، ولا مقاومتها، رغماً عما يتبجح به من بسطة في العلم، وتفنن في وجوه الحيلة، فيكون ذلك آية من آيات الله البينات، وعقاباً لمن انتهكوا جميع الحرمات، كما أشار إلى هذا الاحتمال الأخير الأستاذ فريد وجدي في موسوعته: دائرة معارف القرن العشرين، ومن السوابق في هذا الباب ما ابتلى الله به فرعون وقومه خاصة، من دون عامة، إذ قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾...(١)"(٢).

والحق أن القول بأن الدابة هي الحشرات والجراثيم، قول لا شك في بطلانه، وبعده، عن مراد الله تعالى، ومراد رسولهﷺ، من تلك الآية العظيمة، وفساد هذا التأويل واضح من وجوه:

أحدها: أنه يلزم من تأويلهم الدابة بالحشرات والجراثيم، تكذيب ما أخبر الله تعالى به، وأخبر به رسوله ﷺ، بخروج دابة عظيمة في آخر الزمان تكلم الناس، وتأويلهم هذا من جنس تأويل القرامطة وسائر فرق الباطنية، والنحل المختلفة،

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ١٣٢، ١٣٣.

(٢) التيسير في أحاديث التفسير ٤/٤٧٢، ٤٧٣.

التي جرها التأويل إلى إنكار الجنة والنار، والآخرة، وتأويل أسماء الله تعالى وصفاته، ومن أسباب ذلك عدم التسليم للنصوص الشرعية، وإخضاعها لأحكام العقول المجردة، مما أدى إلى تحريف الكلم عن مواضعه.

الثاني: أن الحشرات والجراثيم التي تفتك بالإنسان وأمواله، موجودة منذ القدم، ومنتشرة في جميع أنحاء الأرض، وأما الدابة التي وعد الله تعالى، فهي أحد الآيات العظام، التي يخرجها الله جل وعلا في آخر الزمان عند اقتراب الساعة.

الثالث: أنه دل ظاهر القرآن الكريم، والأحاديث الصحيحة على أن الدابة شيء واحد، دابة واحدة، أما الجراثيم والحشرات فهي أنواع كثيرة جداً، وعلى هذا فتأويل الدابة بالحشرات والجراثيم مخالف للقرآن والسنة، وما كان أمره كذلك، فيجب اطراحه وعدم النظر إليه، بل بيان فساده ومعارضته للنصوص الشرعية.

الرابع: أن الدابة التي أخبر الله بخروجها آخر الزمان من خوارق العادات، غير المألوفة عند الناس، فهي خلق عظيم هائل، فدل على أنها ليست من الدواب التي يعرفها الناس، ولا من الحشرات والجراثيم، فالدابة تكلم الناس وتخاطبهم، وتجرحهم، وهذا مفارق للحشرات والجراثيم، التي لا تكلم الناس، بل إن منها ما لا يرى بالعين المجردة، فضلاً عن مخاطبة الناس وتكليمهم.

وعلى هذا فتأويل الدابة بالحشرات والجراثيم في غاية البعد والبطلان، لمخالفته صريح المنقول وسليم المعقول[1].

يقول أحمد شاكر ت ١٣٧٧هـ عند ذكره لقوله تعالى: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض...﴾: "والآية صريحة بالقول العربي أنها

---

(١) انظر: اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن وأشراط الساعة ٣/ ١٨٣ - ١٨٥.

(دابة) ومعنى الدابة في لغة العرب معروف واضح، لا يحتاج إلى تأويل ....، ووردت أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها بخروج هذه الدابة، الآية، وأنها تخرج آخر الزمان ....، ولكن بعض أهل عصرنا، من المنتسبين للإسلام، الذين فشا فيهم المنكر من القول، والباطل من الرأي، الذين لا يريدون أن يؤمنوا بالغيب، ولا يريدون إلا أن يقفوا عند حدود المادة، التي رسمها لهم معلموهم وقدوتهم من ملحدي أوربة الوثنيين الإباحيين، المتحللين من كل خلق ودين، هؤلاء لا يستطيعون أن يؤمنوا بما نؤمن به، ولا يستطيعون أن ينكروا إنكاراً صريحاً، فيجمجمون، ويحاورون ويداورون، ثم يتأولون، فيخرجون بالكلام عن معناه الوضعي الصحيح للألفاظ في لغة العرب، يجعلونه أشبه بالرموز، لما وقر في أنفسهم من الإنكار الذين يبطنون.

بل إن بعضهم لينقل التأويل عن رجل هندي معروف أنه من طائفة تنتسب للإسلام، وهي له عدو مبين، وعبيد لأعدائه المستعمرين، فانظر إليهم أنى يتردّون ويصرفون، وأي نار يتقحمون؟ ذلك بأنهم بآيات الله لا يوقنون"[1].

نعم إن هؤلاء المحرفين لمراد الله تعالى ورسولهﷺ، ما هم إلا مقلدين للفلاسفة الماديين قديماً وحديثاً، وبخاصة في دعواهم إخضاع نصوص الوحي لما تفرزه عقولهم من أفكار وأحكام، فإذا كانوا قد تجرأوا على رد آيات الأنبياء وتأويلها، والخوض بالباطل في أسماء الله وصفاته، باسم العقل، فما الظن بهم في اعتقاد العلامات الغيبية التي لم تقع.

يقول ابن القيم ت ٧٥١هـ رحمه الله في الرد على المعطلة: "فعلم أن من قدّم ما يظنه من العقل على نصوص الوحي، لم يبق معه من الإيمان بالرسل عين ولا أثر، ولا حس ولا خبر.

---

(١) مسند الإمام أحمد ٨٢/١٥.

وإذا كان هذا حالهم في الأمور التي وقعت وشاهدها الناس، فكيف حالهم في الإيمان ببشر يترل من السماء بين ملكين واضعاً يديه على مناكبهما، والناس يرونه عياناً [(١)]، وكيف حالهم في الإيمان بأن الشمس تطلع من مغربها[(٢)]، والناس يرونها عياناً؟ وكيف حالهم إلى غير ذلك مما أخبر به الصادق، كدابة تنشق عنها الأرض، فتخرج تكلم الناس وتخاطبهم، إلى غير ذلك مما يقيمون بعقولهم شبهاً يسمونها أدلة عقلية تحيل ذلك، فمن قدم العقل على الوحي، لم يمكنه أن يجزم بصدق شيء من ذلك والله المستعان"[(٣)].

ويقول محمد المكي الناصري ت ١٤١٤هـ: "ولغرابة أمر هذه الدابة، التي توعد الله بها الأشقياء، من عباده، قبل قيام الساعة، أطلق غير واحد من المتقدمين والمتأخرين العنان لخياله الخصيب، فأخذ كل منهم يتحدث عنها كأنه يراها رأي العين، فوصفوا خلقتها وماهيتها، وقدروا جسمها وحجمها، وعينوا موضع خروجها، وكيفية خروجها، وعدد المرات التي تخرج فيها، وذكروا ماذا تقوله للناس، وتفعله بهم بعد خروجها" [(٤)]، إلا أنه عاد وخاض في أمر الدابة وأوصافها فقال: "على أن هذا لا يمنع من تخيل هذه الدابة إذا كان ذلك على وجه الظن والتخمين [كذا !!] لإبراز أن خروجها من أمكن الممكنات طبعاً وسمعاً" [(٥)]، واستدل على إمكان ذلك أنه ثبت علمياً – كما يقول – أن ظهور

---

(١) انظر الخبر في ذلك عن رسول الله ﷺ في صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه ح ١١٠.

(٢) الحديث في ذلك أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال ح ١٢٨.

(٣) كتاب الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٣/٨٨٩، ٨٩٠.

(٤) التيسير في أحاديث التفسير ٤/٤٧١، ٤٧٢.

(٥) المصدر السابق ٤/٤٧١، ٤٧٢.

الإنسان فوق سطح الأرض سبقه وجود حيوانات غريبة في شكلها وحجمها، ثم انقرضت قبل أن يوجد الإنسان على الأرض[1].

والحق أن ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ كاف في الاعتقاد بأن خروج الدابة من أمكن الممكنات، وذلك لكل من سلم بالوحي وقدمه على آراء العقول، ثم العقول السليمة لا يمكن أن تحيل ما جاء في نصوص الوحيين، أما استدلاله بما قال بأنه ثابت علمياً، فإن الأمر ليس كذلك ففي ثبوته حتى عند أهل العلم التجريبي نظر واختلاف، ثم على فرض ثبوته فلا أظن أن فيه دلالة على خروج الدابة، وإمكانية ذلك، وهل التخمين في أوصافها يزيد من الإيمان بها؟ أبداً بل قد يؤدي إلى التشكيك فيها؛ لغربة ما ذكر من أوصافها.

ثم ختم كتابته بكلام جميل ليته وقف عنده ولم يظن ويخمن، فتأمل قوله: "ومجمل القول أن الدابة التي جعلها الله من علامات الساعة لا يعلم أمرها على وجه التحقيق إلا الحق سبحانه وتعالى، المنفرد بعلم الساعة، فلنؤمن بها على وجه الإجمال، ولنقف عند حدود ما وصفها به كتاب الله، ففي الوقوف عند ما قاله السلامة والنجاة"[2].

٩- وقيل بأنها دابة مبثوث نوعها في الأرض:

فهي تخرج في كل بلد، وفي كل قوم، وليست دابة واحدة، وعلى هذا فالدابة اسم جنس[3]، وقال بعضهم: "فالدابة اسم جنس لكل ما يدب، وليست حيوانا مشخصاً، معيناً، يحوي العجائب والغرائب.."[4].

---

(١) المصدر السابق ٤/٤٧٢.

(٢) المصدر السابق ٤/٤٧٣.

(٣) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤/٢٧١، والبحر المحيط ٦/٩٧ وحياة الحيوان ٢/ ٣١٦، وروح المعاني ٢٠/٢٢.

(٤) انظر: تعليقات "أبو عبية" على النهاية لابن كثير ص ١٩٩.

بل زعم بعضهم بأن هذا النوع المخصوص من الدواب، وهو الدابة في نظرهم سيخرجه الله يوم القيامة، لا أنه سيكون قبلها دالاً على قربها[1]، كما ستأتي الإشارة إلى ذلك في مبحث وقت خروجها.

والقول بأن الدابة التي يخرجها الله تعالى في آخر الزمان اسم جنس لكل ما يدب، وليست مخلوقاً مخصوصاً معيناً، قول بعيد عن الصحة، ولا وجه له ألبتة، وبيان مخالفته من وجوه:

أحدها: أن الدابة التي تخرج آخر الزمان من الأرض حيوان واحد، وليست بأنواع متعددة، وليست اسم جنس لكل ما يدب على الأرض، كما زعموا في تأويلهم، بل دلالة القرآن، والسنة الصحيحة على أنها مخلوق واحد يخرج قرب يوم القيامة، بصفتها إحدى علاماتها.

ومما يدل على أنها دابة واحدة أمور منها:

١- دلالة ظاهر القرآن في قوله تعالى ﴿دابة من الأرض﴾.

٢- دلالة الأحاديث الصحيحة، إذ لا يفهم منها إلا أنها دابة واحدة.

٣- التعبير عنها باسم الجنس، وتأكيد إبهامها بالتنوين الدال على التفخيم، من الدلالة على غرابة شأنها، وخروج أوصافها عن طور البيان ما لا يخفى[2].

الثاني: أن دابة الأرض من خوارق العادات، غير المألوفة عند الناس، يخرجها الله فتكلمهم: ﴿أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾، وما كان كذلك دل على أنه نوع لم يسبق له الخروج بين الناس.

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن ص ١٦٤، ومحاسن التأويل ١٣/٤٦٨٦.

(٢) انظر: روح المعاني ٢٠/ ٢٢ وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٤/٢١٦.

الثالث: أن خروج الدابة من أشراط الساعة الكبرى، كما دل على ذلك كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، بل الدابة إحدى العلامات التي إذا خرجت لم ينفع أحداً إيمانه إن لم يكن مؤمناً قبل ذلك، لقوله ﷺ: (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال ودابة الأرض) [1]، فلو كانت الدابة اسم جنس تخرج على كل قوم، لما كان الإيمان نافعاً لمن آمن بعد خروجها، ويلزم من ذلك نفي الإيمان عن كل المؤمنين الذين آمنوا بعد الخروج المتعدد في الأزمان المتفاوتة لتلك الدابة التي زعموا، وهذا معلوم البطلان بالضرورة.

الرابع: أن في قولهم هذا، وتأويلهم الباطل، تحكيماً للعقول في الأمور الغيبية التي لا تتلقى إلا من الوحيين، مما يؤدي إلى تأويل النصوص الشرعية، من الآيات والأحاديث على خلاف مرادها الصحيح، وفي ذلك من الخطورة ما فيه من مشاققة الرسول والقول على الله تعالى بغير علم[2].

وقد ذكر الشيخ محمد بن يوسف الكافي التونسي ت ١٣٨٠هـ أن القول بأن المراد بالدابة النوع لا الفرد، كذب وكفر صريح[3].

١٠- أنها دابة تخرج من الأرض، في آخر الزمان:

واختلف من قال بهذا في أوصافها على أقوال، منها:

- أنها دابة رأسها رأس ثور، وعينها عين خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن أيّل[4]، وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها

---

(١) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه في المبحث الثاني.

(٢) اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ١٨٦/٢، ١٨٧، بتصرف.

(٣) انظر: المصدر السابق ١٨٧/٢، ١٨٨ نقلاً عن: المسائل الكافية في بيان وجوب صدق خبر رب البرية، والأجوبة الكافية عن الأسئلة الشامية.

(٤) الأيل هو ذكر الأوعال، انظر لسان العرب ١٣٢/١، ١٤٥.

خاصرة هر، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعاً، ومعها عصا موسى وخاتم سليمان.

يروي هذا الوصف عن ابن الزبير[1].

كما يروى عن ابن جريج ت ١٥٠هـ، وفيه زيادة "اثنا عشر ذراعاً بذارع آدم عليه السلام" [2].

وقال القرطبي: "وقيل جمعت من خلق كل حيوان" [3].

وقال ابن الأثير ت ٦٠٦هـ: "وقيل: هي مختلفة الخلقة، تشبه عدة من الحيوانات" [4].

وقيل: هي دابة على خلقة بني آدم، وهي في السحاب وقوائمها في الأرض[5].

ونسب القرطبي هذا القول إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما[6].

وقال ابن عطية الأندلسي ت ٥٤٦هـ: "وروي عن ابن عمر أنها على خلقة الآدميين، وهي في السحاب، وقوائمها في الأرض" [7].

---

(١) انظر: تفسير القرآن للسمعاني ١١٤/٤، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٧١/٤، وقال: ذكره الثعلبي، وتفسير القرآن العظيم/ ٢١٠٦، والنكت والعيون، تفسير الماوردي ٢١٠/٣، وزاد المسير في علم التفسير ١٩٠/٦، ١٩١، والدر المنثور ٣٨٣/٢٠ وقال: أخرجه ابن أبي حاتم وابن المنذر عن أبي الزبير وفتح القدير ١٥١/٤.

(٢) انظر: الكشاف ١٦٠/٣، أما في زاد المسير ١٩٠/٦، ١٩١ فقال: رواه: ابن جريج عن ابن الزبير.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧٨/١٣.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ص ٢٩٥.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧٩/١٣، وفتح القدير ١٥١/٤، ويروى هذا الأثر عن عمرو بن العاص، ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٨٣/٢٠ وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن ص ٤٤٦ رقم ١٣٧٣.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧٩/١٣.

(٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٧١/٤.

ويروى عن وهب بن منبه أنه قال: "وجهها وجه رجلٍ، وسائر خلقها كخلق الطير، فتخبر من رآها أن أهل مكة كانوا بمحمد والقرآن لا يوقنون"[(١)].

ويروى عن علي بن أبي طالب أنه قال: "إنها دابة لها ريش، وزغب، وحافر، وما لها ذنب، ولها لحية، وإنها لتخرج حضر[(٢)] الفرس الجواد ثلاثاً وما خرج ثلثها" [(٣)]، وهذا الوصف متناقض مع ما سيأتي بعد قليل من أن طولها ستون ذراعاً، وهو غير ثابت أيضاً.

ويقول محمد المكي الناصري ت ١٤١٤هـ "وقد تكون الدابة عبارة عن إنسان مسيخ، مسخه الله في شكل بهيمة، لكن أبقى له ملكة النطق، ليكلم شرار الخلق باللغة التي يفهمونها، كما مسخ أناسيّ من قبل، فجعلهم قردة وخنازير" [(٤)] وأشار إلى قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[(٥)].

- وقيل هي دابة ذات زغب وريش لها أربع قوائم.

يروى هذا الوصف عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما[(٦)].

---

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير ١٩٠/٦، ١٩١، وتفسير القرآن للسمعاني ١١٣/٤. والبحر المحيط ٩٦/٦، ٩٧، وفتح القدير ١٥٠/٤، ١٥١.

(٢) حُضْر الفرس: أي عدو الفرس، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ص٢١٤ ولسان العرب ١/ ٦٦٠.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ٢١٠٦/٣، والدر المنثور ٢٠/ ٣٨٢، والقناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة ص: ٥٥.

(٤) التسيير في أحاديث التفسير ٤٧٢/٤.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٦٠.

(٦) أخرجه أبو عمرو الداني في كتاب السنن الواردة في الفتن ص ٣٢٥ رقم ٧٠١، وإسناده ضعيف وانظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٧١/٤، وتفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني ٨٤/٢،=

وعنه رضي الله عنه أنه قال: هي مثل الحربة الضخمة[1].

وقال الشوكاني: "وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال: الدابة ذات وبر وريش، مؤلفة من كل لون، لها أربع قوائم، تخرج بعقب من الحاج" [2]، وعن ابن عباس أيضاً أنه قال: "الدابة مؤلفة ذات زغب وريش فيها من ألوان الدواب كلها، وفيها من كل أمة سيما، وسيماها من هذه الأمة أنها تتكلم بلسان عربي مبين، تكلمهم بكلامها" [3].

ويروى عن مقاتل ١٥٠هـ بأنه قال: إن لها أربع قوائم وزغباً وريشاً وجناحين[4].

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن النزال بن سبرة قال: قيل لعلي بن أبي طالب: "إن ناساً يزعمون أنك دابة الأرض، فقال: والله إن لدابة الأرض ريشاً وزغباً، ومالي ريش ولا زغب، وإن لها لحافر، وما لي من حافر" [5].

- وقيل إن الدابة فيها من كل لون، ما بين قرنيها فرسخ للراكب.

يروى هذا الوصف عن أبي هريرة رضي الله عنه[6].

=وتفسير القرآن للسمعاني ١١٣/٤، والنكت والعيون ٢١٠/٣، وتفسير القرآن العظيم / ٢١٠٦، وزاد المسير في علم التفسير ١٩٠/٦، ١٩١.

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم /٢١٠٦.

(٢) فتح القدير ١٥٢/٤ وانظر الدر المنثور ٣٧٨/٢٠.

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٨٣/٢٠ وقال أخرجه ابن المنذر.

(٤) انظر: زاد المسير في علم التفسير ١٩١/٦، والكشاف ١٦٠/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٢/٢ والسيوطي في الدر المنثور ٣٨٣/٢٠، وانظر روح المعاني ٢٢/٢٠.

(٦) انظر: الكشاف ١٦٠/٣، وتفسير القرآن العظيم ٢١٠٦/٣، والدر المنثور ٣٨٢/٢٠ وذكر أنه أخرجه ابن أبي حاتم، وهو في تفسيره ٨٢/٢.

وعن ابن عباس أنه قال في الدابة: "ذات وبر وريش، مؤلفة، فيها من كل لون" [1].

- وروي أنها لا تخرج إلا رأسها، ورأسها يبلغ عنان السماء، أو يبلغ السحاب[2].

- وقيل جاء في الحديث: (أن طولها ستون ذراعاً، لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب)[3].

قال القرطبي: "وقيل دابة مزغبة ذات قوائم، طولها ستون ذراعاً" [4].

وقال ابن الأثير ت ٦٠٦هـ: "قيل إنها دابة طولها ستون ذارعاً، ذات قوائم ووبر" [5].

- وقيل: إنها دابة ذات وبر، تناغي السماء.

يروى هذا الوصف عن الشعبي[6].

وعن الحسن البصري ت١١٠ هـ أن موسى عليه السلام سأل ربه أن يريه الدابة، فخرجت ثلاثة أيام ولياليهن، تذهب في السماء، ولا يرى واحد من طرفها، قال: فرأى منظراً فظيعاً، فقال: رب ردها، فردها[7].

---

(١) ذكر السيوطي ٢٠/ ٣٧٨ أنه أخرجه عبد بن حميد.

(٢) انظر: الدر المنثور ٣٨٢/٦.

(٣) انظر: الدر المنثور ٣٨٢/٦، وهو حديث ضعيف سيأتي تخريجه في مبحث: مكان خروجها.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧٨/١٣.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر هي ٢٩٥.

(٦) انظر: النكت والعيون ٢١٠/٣، وأخرجه عبد بن حميد، انظر الدر المنثور ٣٧٨/٢٠ وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن ص ٤٤٨ رقم ١٣٨٣ وإسناده حسن.

(٧) انظر: تفسير الحسن البصري جمع وتوثيق ودراسة ١٨٦/٢، وفتح القدير ١٥٠/٤، وقال السيوطي في الدر المنثور ٣٧٨/٢٠: أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وانظر الروض الأنف ٢٢٥/١.

- أنها ذات وبر وريش.

روي عن حذيفة بن اليمان أنه رواه عن رسول الله ﷺ[(١)].

ويروى عن ابن عباس رضي الله عنه[(٢)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (تخرج دابة الأرض من أجياد فيبلغ صدرها الركن، ولم يخرج ذنبها بعد، قال: وهي دابة ذات وبر وقوائم)[(٣)].

هذا ما نقل في ماهية الدابة، وأوصافها، والصحيح أنه لم يثبت من هذه الأقوال شيء، إلا القول العاشر، الذي يذكر بأنها دابة تخرج من الأرض، في آخر الزمان تكلم الناس، وما ذكر من أوصافها بعده فلم يثبت منها شيء أيضاً.

إلا أننا نجزم بأنها مخلوق مهول، غير مألوف، إذ هي من الأشراط الكبرى للقيامة، يدل خروجها على القرب الشديد لقيام الساعة، ولم يثبت في وصف جسدها شيء من نصوص الوحي المعصوم.

وقد يقال بأن ذكرها في الآية بصيغة النكرة، يفيد أنها دابة غريبة التكوين، على خلاف الدواب التي عرفها البشر، وأنها فريدة في شكلها، وفي الأثر البالغ والهول العظيم، الذي يحدثه ظهورها بين الناس ولولا أنها خارقة للعادة، مخالفة للمألوف، في عالم الدواب لما جعلها الله تعالى علامة من علامات الساعة، ولما كانت مظهراً للقول الذي قضاه الله وقدره على الناس حينئذ[(٤)].

---

(١) أخرجه الطبري ٢٠/١٠، ١١ من رواية حذيفة بن اليمان مرفوعاً، وأن ذلك في زمن عيسى بن مريم عليه السلام، وهو يطوف بالبيت، ثم قال: وإسناده لا يصح، وسيأتي تخريجه مفصلاً في المبحث الرابع.

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما ذكر السيوطي في الدر المنثور ٢٠/ ٣٧٨.

(٣) حديث ضعيف، سيأتي تخريجه في مبحث مكان خروجها.

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٢١٦/٤ والتيسير في أحاديث التفسير ٤٧٠/٤.

فالأمور الغيبية، كالدابة ونحوها، مدار الاعتقاد فيها التوقيف على ما جاء في النصوص الشرعية، من كتاب الله تعالى، وما صح من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يجيء فيهما شيء مما تناقله بعض المفسرين والكتاب، وما يروى عن بعض الصحابة وغيرهم، ففي ثبوته عنهم نظر، وعلى فرض ثبوته، فإنه لا يعتقد، لعدم مجيئه في مصدري التلقي، لاسيما أن ما روي في أوصافها فيه من التناقض الشيء الكثير.

وبعد أن ذكر الرازي ت ٦٠٤هـ جملة مما نقل في أوصافها وأخبارها قال: "واعلم أنه لا دلالة في الكتاب على شيء من هذه الأمور؛ فإن صح الخبر فيه عن الرسول ﷺ قبل، وإلا لم يلتفت إليه" (١).

وقال أبو حيان ت ٧٥٤هـ: "واختلفوا في ماهيتها، وشكلها ...، ومقدار ما تخرج منها ... اختلافاً مضطرباً، معارضاً بعضه بعضاً، ويكذب بعضه بعضاً، فاطرحنا ذكره؛ لأن نقله تسويد للورق بما لا يصح، وتضييع لزمان نقله" (٢).

وبعد أن نقل الألوسي ت ١٢٧٠هـ كلام أبي حيان السابق قال: "وهو كلام حق، وأنا إنما نقلت بعض ذلك دفعاً لشهوة من يحب الاطلاع على شيء من أخبارها، صدقاً كان أو كذباً" (٣)، بل الأولى دفع الخوض في الأمور الغيبية فيما لم يثبت.

وبعد أن ذكر الشوكاني ت ١٢٥٠هـ ما قيل في أوصافها، قال: "وقيل غير ذلك مما لا فائدة في التطويل بذكره ...، وأما كونها تخرج، وكونها من علامات الساعة فالأحاديث الواردة في ذلك صحيحة" (٤).

---

(١) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ٢٤/٢١٨.

(٢) البحر المحيط ٦/٩٦، ٩٧.

(٣) روح المعاني ٢٠/ ٢٤.

(٤) فتح القدير ٤/١٥١، ١٥٣، وانظر: ما قاله صاحب فتح البيان في مقاصد القرآن ١٠/٧٣.

وقال محمد الطاهر بن عاشور ت ١٢٨٤هـ: "وقد رويت في وصف الدابة... أخبار مضطربة ضعيفة الأسانيد ..، لا طائل في جلبها ونقدها" (١).

وقال السعدي ت ١٣٧٦هـ: "ولم يأت دليل يدل على كيفيتها، ولا من أي نوع هي..، لم يذكر الله ورسوله كيفية هذه الدابة، وإنما ذكر أثرها، والمقصود منها" (٢).

وقال القاسمي ت ١٣٣٢هـ: "ومعلوم أن أمور الآخرة من عالم الغيب، ولا يؤخذ فيها إلا بما كان قطعي الثبوت" (٣).

* * *

(١) تفسير التحرير والتنوير ٣٩/٢٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٦١٠.

(٣) محاسن التأويل ٤٦٨٧/١٣.

المبحث الرابع : مكان خروجها :

جاء في كتاب الله تعالى أن الدابة يخرجها الله تعالى من الأرض، قال جل وعلا: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾، دون ذكر مكانها من الأرض بالتحديد.

قال الألوسي ت ١٢٧٠هـ: "وفي تقييد إخراجها بقوله سبحانه ﴿من الأرض﴾ نوع إشارة إلى ما قيل إلى أن خلقها ليس بطريق التوالد، بل هو بطريق التولد، نحو خلق الحشرات، وقيل إنه للإشارة إلى تكونها في جوف الأرض، فيكون في إخراجها من الأرض رمز إلى ما يكون في الساعة التي أخرجت هي بين يديها، من تشقق الأرض، وخروج الناس من جوفها، أحياء كاملة خلقتهم، وفي هذا وما قبله ذهاب إلى تعلق ﴿من الأرض﴾ بـ(أخرجنا) وهو الظاهر الذي ينبغي أن يعول عليه، دون كونه متعلقاً بمحذوف وقع صفة لدابة أي دابة كائنة من الأرض"[(١)].

وقال السعدي ت ١٣٧٦هـ، بأن قوله تعالى: ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض﴾ معناه: دابة خارجة من الأرض، أو معناه: دابة من دواب الأرض، وليست من السماء[(٢)]، وقال محمد الطاهر بن عاشور ت ١٢٨٤هـ: "وإخراج الدابة من الأرض ليريهم كيف يحيي الله الموتى؛ إذ كانوا قد أنكروا البعث" [(٣)].

ويقول محمد المكي الناصري ت ١٤١٤هـ: "وقوله: ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض﴾ يفهم منه أن هذه الدابة تنفذ من خلال طبقات الأرض" [(٤)].

---

(١) روح المعاني ٢٤/٢٠.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٦١٠.

(٣) تفسير التحرير والتنوير ٣٩/٢٠.

(٤) التيسير في أحاديث التفسير ٤٧٠/٤.

وجاء في السنة الصحيحة تسميتها بداية الأرض، وجاءت أحاديث تحدد مكان خروجها، لكن لم يصح من هذه الأحاديث شيء.

كما وردت آثار عن الصحابة وغيرهم تحدد مكان خروجها، وهي آثار متناقضة، لعل الأقرب منها ما ورد موقوفاً من كلام حذيفة بن أسيد، كما سيأتي بأن لها ثلاث خرجات.

ولهذا فإنه لا يقال بأن الدابة موجودة الآن، بل متى ما وقع القول عليهم، أخرجها الله تعالى من الأرض.

ومن الأمكنة التي قيل بأن الدابة تخرج منها ما يلي:

١- مكة المكرمة:

ذكر بعض من تحدث عن الدابة أنها تخرج من مكة المكرمة[١]، دون تحديد دقيق لموضع خروجها منها.

قال ابن جرير الطبري: "وذكر أن الأرض التي تخرج منها الدابة مكة"[٢].

وروي بسنده عن عبدالله بن عمرو أنه قال: "لو شئت لانتعلت بنعليّ هاتين، فلم أمس الأرض قاعداً، حتى أقف على الأحجار التي تخرج الدابة من بينها، ولكأني بها قد خرجت في عقب ركب من الحاج، قال: فما حججت قط إلا خفت تخرج بعقبنا"[٣].

وروى عبدالرزاق الصنعاني ت ٢١١هـ، عن إبراهيم النخعي ت ٩٦هـ قوله عن الدابة: "إنها تخرج من مكة"[٤].

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢١٥/١٤.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن ١٠/٢٠، وانظر تفسير القرآن العظيم ٢١٠٤/٣.

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن ١١/٢٠.

(٤) تفسير القرآن ٨٥/٢، وأخرجه أبو عمرو الداني في كتاب السنن الواردة في الفتن ص ٣٢٥ رقم ٧٠٢ وابن أبي شيبة في المصنف ١٨١/١٥ رقم ١٩٤٥٢، وانظر الدر المنثور ٣٧٩/٢٠.

٢- جبل الصفا:

قال السخاوي ت ٩٠٢هـ، عن القول بخروج الدابة من صدع في الصفا: "وبه جزم غير واحد" [١]. وروى الطبري بسنده عن عبدالله عمر رضي الله عنهما أنه قال: "تخرج الدابة من صدع في الصفا، تجري كجري الفرس ثلاثة أيام، وما خرج ثلثها" [٢].

وعن ابن مسعود أنه قال "تخرج من الصفا ويبلغ رأسها السماء" [٣].

وروي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه قرع الصفا بعصاه، وهو محرم، وقال: "إن الدابة لتسمع قرع عصاي هذه" [٤].

وروي قريب من هذا اللفظ عن عبدالله بن عمر [٥].

كما روي عنه أنه قال: "ألا أريكم المكان الذي قال لي رسول الله ﷺ إن دابة الأرض تخرج منه" فضرب بعصاه قبل الشق الذي في الصفا [٦].

---

(١) القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة ص ٥٣، وانظر كلام ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر ص ٢٩٥، وانظر بصائر ذوي التمييز ٥٨٥/٢.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان في تفسيرالقرآن ١١/٢٠، ونعيم بن حماد في الفتن ص ٤٤٧ رقم ١٣٨٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٢/٢٠ إلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره البغوي في معالم التنزيل ٤٣٠/٣، والزمخشري في الكشاف ١٦٠/٣، وابن عطية الأندلسي في المحرر الوجيز ٢٧٠/٤، وابن كثير في تفسيره ٣٦٣/٣، وانظر المصنف لابن أبي شيبة ٧ /٥٠٧، وإسناده ضعيف، ففيه حسين الجعفي، وعطية العوفي، وكلاهما ضعيف.

(٣) ذكره أبو المظفر السمعاني في تفسير القرآن ١١٤/٤، وانظر تفسير الماوردي ٢١٠/٣، وزاد المسير ١٩٠/٦، ١٩١.

(٤) انظر: معالم التنزيل ٤٣٠/٣.

(٥) انظر: تفسير القرآن للسمعاني ١١٤/٤.

(٦) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٨٠/٢٠ وعزاه إلى ابن مردويه.

وروي عن حذيفة بن اليمان أنه قال: قلت يا رسول الله: من أين تخرج الدابة؟ قال: (من أعظم المساجد حرمة على الله، بينما عيسى يطوف بالبيت، ومعه المسلمون، إذ تضطرب الأرض تحتهم، تحرك القنديل، وينشق الصفا مما يلي المسعى، وتخرج الدابة من الصفا، أول ما يبدو رأسها، معلمة ذات وبر وريش، لم يدركها طالب، ولن يفوتها هارب...)[1].

وروى الطبري بسنده عن عطاء أنه قال: رأيت عبدالله بن عمرو، وكان منزله قريباً من الصفا، رفع قدمه، وهو قائم، وقال: "لو شئت لم أضعها حتى أضعها على المكان الذي تخرج منه الدابة" [2]، لكن قد يكون مراده أن الموضع جبل الصفا، أو غيره، ويشهد للأخير ما روي عنه أنه قال وهو يومئذ بمكة: "لو شئت لأخذت نعليّ هاتين، ثم مشيت حتى أدخل الوادي التي تخرج منه دابة الأرض" [3] ومعلوم أن الصفا جبل، لا وادي، إلا أن يقال بأنه يدخل وادي مكة، ثم يصعد الصفا، وذلك على فرض ثبوت الخبر عنه رضي الله عنه.

وعن عمرو بن العاص أنه قال: تخرج الدابة من عند الصفا الذي عند المروة، تسم من يكذب على الله تعالى وعلى رسوله[4].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ١١/٢٠، وذكره البغوي في تفسيره ٤٣٠/٣، قال ابن كثير في تفسيره ٣٧٦/٣: "رواه ابن جرير من طريقين: عن حذيفة بن أسيد موقوفاً، والله أعلم، ورواه من رواية حذيفة ابن اليمان مرفوعاً، وأن ذلك في زمان عيسى ابن مريم، وهو يطوف، ولكن إسناده لا يصح"، وانظر مجمع الزوائد ٧/٨، وهو ضعيف ؛ ففيه عصام بن رواح، وهو ضعيف، وكذلك أبوه رواح بن الجراح قد روى هذا الحديث عن سفيان الثوري، وفي روايته عنه ضعف.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن ٢٠/ ١١، وانظر المحرر الوجيز ٢٧٠/٤.

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٨٠/٢، ٣٨١، وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر والبيهقي في البعث.

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ص ٤٥٠ رقم ١٣٩١ وإسناده ضعيف، فيه شيخ الحكم بن نافع: مجهول.

وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا كان الوعد الذي قال الله (أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) قال: ليس ذلك حديثاً ولا كلاماً، ولكنه سمة تسم من أمرها الله به، فيكون خروجها من الصفا ليلة منى، فيصبحون بين رأسها وذنبها، لا يدحض داحض، ولا يخرج خارج، حتى إذا فرغت مما أمرها الله، فهلك من هلك، ونجا من نجا، كان أول خطوة تضعها بأنطاكية[1])[2].

٣- ثلاث خرجات:

أخرج الطيالسي عن طلحة بن عمرو، وجرير بن حازم، فأما طلحة فقال: أخبرني عبدالله بن عبيد بن عمير الليثي: أن أبا الطفيل حدثه، عن حذيفة بن أسيد الغفاري أبو سريحة أما جرير فقال: عن عبدالله بن عمير، عن رجل من آل عبدالله بن مسعود، وحديث طلحة أتم وأحسن، قال: ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال: (لها ثلاث خرجات من الدهر؛ فتخرج في أقصى البادية، ولا يدخل ذكرها القرية –يعني مكة- ثم تكمن زماناً طويلاً، ثم تخرج خرجة أخرى دون ذلك، فيعلو ذكرها في أهل البادية، ويدخل ذكرها القرية) يعني مكة، قال رسول الله ﷺ: "ثم بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة، خيرها وأكرمها المسجد الحرام، لم يرعهم إلا وهي ترغو[3] بين الركن والمقام، تنفض عن رأسها التراب، فارفض الناس عنها شتى ومعاً[4]، وثبت عصابة من المؤمنين، وعرفوا

---

(١) أنطاكية: مدينة تقع في دولة تركيا، وهي "مدينة بالشام بينها وبين حلب يوم وليلة" معجم البلدان ٢٦٦/١ ، ٢٦٧.

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٧٨/٢٠، وعزاه إلى نعيم بن حماد وابن مردويه، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن، ص ٤٥٠ رقم ١٣٨٩، وإسناده ضعيف، فيه محمد بن الحارث وابن البيلماني وأبوه: كلهم ضعفاء.

(٣) ترغو: الرغاء صوت ذوات الخف، كما قد يقال أيضاً للضباع والنعام ترغو، انظر لسان العرب ١/ ١١٩٣.

(٤) ارفض: أي تفرق، انظر لسان العرب ٦١٩١/١، ومعاً: أي مجتمعين.

أنهم لن يعجزوا الله، فبدأت بهم، فجلت وجوههم حتى تجعلها كأنها الكوكب الدري، وولت في الأرض لا يدركها طالب، ولا ينجو منها هارب ..."[1] الحديث.

وروي موقوفاً على حذيفة بن أسيد بأنه قال: "للدابة ثلاث خرجات: خرجة في بعض البوادي، ثم تكمن، وخرجة في بعض القرى حتى تذكر، وحتى يهريق فيها الأمراء الدماء، ثم تكمن، فبينما الناس عند أشرف المساجد وأعظمها وأفضلها، إذ ارتفعت بهم الأرض، فانطلق الناس هراباً، وتبقى طائفة من المؤمنين..." [2].

وفي بعض ألفاظ الحديث والأثر، قوله في الخرجة الأولى "فتخرج خروجاً بأقصى اليمن"، وفي بعضها "تخرج الخرجة الأولى ببعض الأودية، ثم تكمن، ثم تخرج في قبائل العرب، ثم تخرج في جوف ..." [3].

---

(١) أخرجه الطيالسي في مسنده ٢/٣٩٥-٣٩٧ رقم ١١٦٥، وأخرجه الطبري في تفسيره ٢٠/١٠ موقوفاً، وأخرجه الحاكم ٢/٤٨٤، وصححه، وتعقبه الذهبي بقوله: فيه طلحة بن عمرو ضعفوه وتركه أحمد وقال ابن كثير: فيه غرابة، انظر البداية والنهاية ١٩/٢٤٩، ٢٥٠، وقال محقق مسند الطيالسي: إسناده ضعيف.

وهو كما قال لأن فيه ثلاث علل: الأولى: طلحة بن عمرو، وهو ابن عثمان الحضرمي المكي، وقد أطبق أهل العلم على تضعيفه، والثانية: كون جرير، وهو أثبت من طلحة روى الحديث عن عبدالله بن عبيد عن رجل من آل عبدالله بن مسعود، وهو رجل مبهم، والثالثة: كون الحديث روي موقوفاً ببعضه عند ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٠/١١

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٠/١٠، وعبدالرزاق الصنعاني في تفسير القرآن ٢/٨٤، ونسبه لحذيفة بن اليمان، وكذا نسبه له ابن عطية الأندلسي في المحرر الوجيز ٤/٢٧٠، ٢٧١، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤/٤٨٤، ٤٨٥ وقال: على شرط البخاري ومسلم، فلعله صحيح موقوف من كلام حذيفة ابن أسيد.

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٣/٤٢٩، وابن كثير ٣/٣٦٢، وتفسير القرآن للسمعاني ٤/١١٤.

وفي بعضها: "لم يرعهم إلا وهي تدنو وتدنو ما بين الركن الأسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد في وسط من ذلك"، وفي رواية: "تدنو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب" [١].

قال الشوكاني: "وقيل لها ثلاث خرجات: خرجة في بعض البوادي، حتى يتقاتل عليها الناس، وتكثر الدماء، وتخرج في القرى، ثم تخرج من أعظم المساجد وأكرمها وأشرفها" [٢].

ويروى عن ابن عباس أنه قال: "إن للدابة ثلاث خرجات" [٣].

وبناء على تلك الروايات قال بعضهم بأنها تخرج من بين الركن والمقام[٤].

وبعضهم أطلق القول بأنها تخرج من المسجد الحرام[٥].

وبعضهم قال: تخرج من عند الحجر الأسود[٦].

٤- شعب أجياد[٧] :

قال أبو المظفر السمعاني[٨] ت ٤٨٩هـ: "وفي بعض المسانيد عن النبي ﷺ أنه قال: "بئس الشعب شعب جياد، قيل: ولم يا رسول الله؟ قال: تخرج منه الدابة، وتصرخ ثلاث صرخات، يسمعها من بين الخافقين" [٩].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣٦٢/٣، ومعالم التنزيل ٤٢٩/٣، والجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٣٨١٢، وفتح القدير ١٥٣/٤.

(٢) فتح القدير ١٥١/٤.

(٣) انظر: المصدر السابق ١٥٢/٤.

(٤) انظر: الكشاف ١٦٠/٣، وفتح القدير ١٥١/٤.

(٥) انظر: الدر المنثور ٣٨٠/٢٠، وفتح القدير ١٥١/٤.

(٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٥٨٥/٢.

(٧) أجياد موضع في مكة مما يلي الصفا، انظر معجم البلدان ١٠٤/١.

(٨) في كتابه تفسير القرآن ١١٤/٤.

(٩) أخرجه البخاري في تاريخه الصغير ١٣٦/٢، والعقيلي في الضعفاء ٦١/٢، وابن حبان في المجروحين ٢٩٦/١، ٢٩٧، وابن عدي في الكامل ١٧٣/٣، ١١١/٧، ١١٢، والطبراني في الأوسط ٣٠٢/٧=

ويروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "الدابة تخرج من أجياد"[(١)].

وروي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أنه سئل عن الدابة فقال: "الدابة تخرج من تحت صخرة بجياد ...، تستقبل المشرق، فتصرخ صرخة تنفذه، ثم تستقبل الشام، فتصرخ صرخة تنفذه، ثم تستقبل المغرب، فتصرخ صرخة تنفذه، ثم تستقبل اليمن، فتصرخ صرخة تنفذه، ثم تروح من مكة فتصبح بعسفان"[(٢)]، قيل: ثم ماذا، قال: "ثم لا أعلم"[(٣)].

كما روي عنه رضي الله عنه أنه قال: "تخرج الدابة من جبل أجياد، أيام التشريق، والناس بمنى"، قال: "فلذلك حيي سائق الحاج إذا جاء بسلامة الناس"[(٤)].

ويروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص – أيضاً – أنه قال: "تخرج الدابة بأجياد، مما يلي الصفا"[(٥)].

=رقم ٤٤٩١، من طريق رباح بن عبيدالله العمري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً به، وقال البخاري: ولا يتابع عليه، يعني رباح، قال أحمد: منكر الحديث، وقال ابن عدي: رباح ذكر هذا الحديث، وأنكر عليه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٨، ١٠: فيه رباح بن عبيدالله وهو ضعيف، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٨١/١٥ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير برقم ٢٣٥١.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٨١/١٥ برقم ١٩٤٥٣، ونعيم بن حماد في كتاب الفتن ص ٤٤٨ رقم ١٣٨٤ والسيوطي في الدر المنثور ٣٨٠/٢٠، وفيه مجهول وهو شيخ ابن إسحاق الذي روى عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) عسفان: موضع بين مكة والمدينة، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٦١٥، ولسان العرب: ٢/ ٧٧٧.

(٣) الكشاف ١٦٠/٣، وتفسير القرآن العظيم ٣٦٣/٣ والدر المنثور ٣٨٢/٢٠ لكن نسبه لابن عمر.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ١٨١/١٥ رقم ١٩٤٥٤، والدر المنثور ٣٨٢/٢٠ لكن نسبه لابن عمر.

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور ٣٧٩/٢٠، وعزاه إلى عبد بن حميد.

وعنه أيضاً أنه قال: "تخرج الدابة من شعب بالأجياد، رأسها تمس به السحاب، وما خرجت رجلها من الأرض ..." (١).

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "تخرج دابة الأرض من أجياد، فيبلغ صدرها الركن، ولم يخرج ذنبها بعد ... وهي دابة ذات وبر وقوائم" (٢)

وقال السفاريني في عقيدته:

كذات أجياد على المشهور(٣)

وقال محمد العثمان القاضي "وخروجها من أجياد، المعروف شرقي الحرم المكي، وهذا هو أشهر الأقوال الستة في مكان خروجها" (٤).

٥- من بعض أودية تهامة :

روى الطبري عن قتادة ت ١١٨هـ أنه قال عن الدابة: "تخرج من بعض أودية تهامة" (٥).

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "هي دابة ذات زغب، لها أربع قوائم، تخرج من بعض أودية تهامة" (٦).

---

(١) أورده السيوطي الدر المنثور ٣٨٣/٢٠، وعزاه إلى نعيم بن حماد في الفتن، وأخرجه الطبري في تفسيره ٢٠/ ١١، والبغوي في تفسيره ٤٣٠/٣ وإسناده حسن، موقوف، انظر كتاب الفتن لنعيم بن حماد ص ٤٤٦ رقم ١٣٧٣.

(٢) أورده السيوطي في الدر المنثور ٣٨٢/٢٠، وعزاه إلى ابن مردويه والبيهقي في البعث، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢٣٤/٣ رقم ١١٠٩.

(٣) لوامع الأنوار البهية ١٤٣/٢، وانظر ص: ١٤٤.

(٤) منار السبيل في الأضواء على التتريل ١٢٤/٣.

(٥) انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٥٨٥/٢، جامع البيان في تفسير القرآن ١١/٢٠، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٧٠/٤، والجامع لأحكام القرآن ٣٨١٢/١٣، وانظر القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة ص ٥٣ .

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان في تفسير القرآن ١١/٢٠، ونعيم بن حماد في الفتن ص ٤٤٨ رقم ١٣٨٢ وأبو عمرو الداني في كتاب السنن الواردة في الفتن ص ٣٢٥ رقم ٧٠١، وقال محققه: إسناده ضعيف وانظر تفسير القرآن للصنعاني ٨٤/٢، وفتح القدير ١٥٣/٤ وعزاه إلى سعيد بن منصور ونعيم ابن حماد وعبد بن=

٦- موضع في البادية قريب من مكة :

روى عبدالله بن بريدة عن أبيه أنه قال: ذهب بي رسول الله ﷺ إلى موضع بالبادية قريب من مكة، فإذا أرض يابسة حولها رمل، فقال رسول الله ﷺ: "تخرج الدابة من هذا الموضع" [١]؛ فإذا فتر في شبر[٢]، قال ابن بريدة فحججت بعد ذلك بسنين، فأرانا عصاً له، فإذا هو بعصاي هذه، هكذا وهكذا.

٧- من سدوم[٣]:

روي عن وهب بن منبه أنه حكى من كلام عزيز عليه السلام أنه قال: "وتخرج من تحت سدوم دابة تكلم الناس، كل يسمعها" [٤].

٨- جبل أبي قبيس[٥]:

قال الشوكاني ت ١٢٥٠هـ: "وقيل تخرج من جبل أبي قبيس" [٦].

٩- مسجد الكوفة:

=حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٨١/٢٠، وعزاه إلى من عزاه إليهم صاحب فتح القدير، وزاد عليهم البيهقي في البعث، وإسناده منقطع، فيه قتادة لم يسمع من أحد من الصحابة، سوى أنس بن مالك.

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب دابة الأرض ح ٤٠٦٧، وأخرجه أحمد في المسند ٣٥٧/٥، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٨٠/٧ هذا إسناد ضعيف، لأن خالد بن عبيد قال البخاري في حديثه نظر، وقال ابن حبان والحاكم: يحدث عن أنس بأحاديث موضوعة. وقال الألباني: ضعيف جداً، انظر ضعيف سنن ابن ماجة ص ٣٣١ ح ٤١٤٠.

(٢) الفتر هو المسافة بين طرفي الإبهام والسبابة إذا فتحتها، والشبر ما بين طرف الخنصر والإبهام بالتفريج المعتاد، انظر لسان العرب ١٠٤٦/٢، ٢٦٢، وقوله فتر في شبر: أي عرض موضع خروج الدابة، فتر وطوله شبر.

(٣) سدوم: هو البحر الميت ويقع بين فلسطين والأردن، وهي موضع قرى قوم لوط، انظر معجم البلدان ٣/ ٢٠٠.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣٦٣/٣، والنكت والعيون ٢١٠/٣، وزاد المسير في علم التفسير ١٩٠/٦، ١٩١، والجامع لأحكام القرآن ٣٨١٢/١٣، والقناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة ص ٥٣.

(٥) هو جبل مشرف على مكة من شرقيها، انظر معجم البلدان ٨٠/١.

(٦) فتح القدير ١٥١/٤.

قال بعضهم بأن الدابة تخرج من مسجد الكوفة، من حيث فار التنور، أي تنور نوح عليه السلام على حد قولهم[1].

١٠- أرض الطائف :

ومما قيل في مكان خروجها، أنها تخرج من أرض الطائف، كما روي أن عبد الله بن عمرو ضرب أرض الطائف برجله، وقال: "من هنا تخرج الدابة التي تكلم الناس"[2].

١١- صدع في الكعبة :

وقيل تخرج من صدع في الكعبة، ويروى ذلك عن عبدالله بن عمر[3].

هذه هي الأقوال في تحديد مكان خروجها، ليس على واحد منها دليل من كتاب الله تعالى، وما صح من سنة الرسول ﷺ، بل إنها أقوال متعارضة كما قال ابن كثير[4].

وجاءت عن طريق روايات مضطربة، لعل أصحها كما أسلفت ما ورد موقوفاً من كلام حذيفة بن أسيد بأن للدابة ثلاث خرجات، آخرها تكون من المسجد الحرام، لكن هذا القول أيضاً يحتاج إلى نص من الوحي المعصوم، حتى يعتقد، ويؤمن به، إذ إن أشراط الساعة وما تفرع عنها هي من الإيمان باليوم الآخر، وهي مغيبات لا بد للإيمان بها من نص صحيح من الشارع الحكيم.

ثم إنه عند التأمل نرى أنه لا يتوقف على معرفة مكان خروجها كبير فائدة إذ لا يتعلق به أمر تعبدي، وبخاصة أن الدابة من الأمور العظمى غير المألوفة،

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ٢٧٠/٤، وفتح القدير ١٥١/٤، والجامع لأحكام القرآن ٣٨١٢/١٣ وفتح البيان في مقاصد القرآن ٧١/١٠.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٨١٢/١٣، والنهاية لابن كثير ٩٦/٢، والقناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة ص ٥٦، وفتح القدير ١٥١/٤، وفتح البيان في مقاصد القرآن ٧١/١٠.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٨١٢/١٣، وفتح القدير ١٥١/٤.

(٤) انظر: النهاية في الفتن والملاحم ١٦٤/١.

وبخروجها سيعرف الناس أنها هي ما وعد الله تعالى؛ ولهذا فإنها تخرج بعد طلوع الشمس من مغربها على الصحيح من أقوال أهل العلم، كما سيأتي.

قال أبو حيان ت ٧٥٤هـ: "واختلفوا في ماهيتها، وشكلها، ومحل خروجها، وعدد خروجها، ومقدار ما تخرج منها، وما تفعل بالناس، وما الذي تخرج به، اختلافاً مضطرباً، معارضاً بعضه بعضاً، ويكذب بعضه بعضاً، فاطرحنا ذكره، لأن نقله تسويد للورق بما لا يصح، وتضييع لزمان نقله" [١].

وسبقت الإشارة إلى بعض كلام الشوكاني ت ١٢٥٠هـ حين قال: "وفي صفتها، ومكان خروجها، وما تصنعه، ومتى تخرج أحاديث كثيرة، بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف.

وأما كونها تخرج، وكونها من علامات الساعة، فالأحاديث الواردة في ذلك صحيحه..."[٢]، وهذا هو أهم الأمور في هذه المسألة، وهو ما يجب اعتقاده والإيمان به.

يقول أحمد مصطفى المراغي ت ١٣٧١هـ: "وما جاء في وصف الدابة والمبالغة في طولها وعرضها وزمان خروجها ومكانه مما لا يركن إليه، فإن أمور الغيب لا يجب التصديق بها إلا إذا ثبتت بالدليل القاطع من الرسول المعصوم"[٣].

وقال محمد العثمان القاضي: "وما جاء في وصف الدابة، والمبالغة في طولها وعرضها، وزمان خروجها ومكانه، فإنها أقوال لا مستند لها، ولا يركن إليها لأن أمور الغيب لا يجب التصديق بها إلا إذا ثبتت بالدليل القاطع عن من لا ينطق عن الهوى" [٤].

---

(١) البحر المحيط ٩٦/٦، ٩٧.

(٢) فتح القدير ١٥٣/٤.

(٣) تفسير المراغي ٢٢/٢٠، وانظر كلام جميل للقاسمي في محاسن التأويل ٤٦٧٨/١٣.

(٤) منار السبيل في الأضواء على التتريل ١٢٥/٣، وانظر تفسير التحرير والتنوير ٣٩/٢٠ وانظر: كلام ثناء الله الهندي الأمر تسري في تفسير القرآن بكلام الرحمن ص ٤٩٨.

المبحث الخامس :وقت خروجها :

ترتيبها في الأشراط الكبرى للساعة :

ذكرت في التمهيد أن الأشراط الكبرى للساعة، والتي تدل على قربها الشديد، عشرة أشراط، أي عشر علامات وآيات تدل على قرب قيام الساعة.

وقد اختلف في ترتيب هذه الأشراط العشرة، وزمن خروج الدابة فيها، إذ لا دليل من القرآن الكريم يدل على ترتيبها.

أما من السنة فكذلك لم يأت دليل صريح في ترتيب جميع هذه الأشراط، وإنما جاء في بعض الأحاديث للدلالة على أن بعض الأشراط هي أولها.

ومن ذلك قوله ﷺ: (إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريباً) [1].

وقوله ﷺ: (أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب)[2]، مع أنه ورد أن النار آخر العلامات، كما في حديث حذيفة، الذي فيه ذكر عشر علامات ثم قال ﷺ: (وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، فتطرد الناس إلى المحشر) [3].

وبعض أهل العلم ذكر أن الدجال أول العلامات؛ لذكر الرسول ﷺ له في أول ذكره للعلامات، وذلك في بعض الأحاديث، كقوله ﷺ: (بادروا بالأعمال ستاً: الدجال والدخان، ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم)[4].

---

(١) سبق تخريجه في المبحث الثاني.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، ح ٣٣٢٩.

(٣) سبق تخريجه في المبحث الثاني.

(٤) سبق تخريجه في المبحث الثاني.

وقد جمع ابن حجر ت ٨٥٢هـ بين هذه النصوص، فقال في ترتيب الأشراط: "فالذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض، وينتهي ذلك بموت عيسى ابن مريم، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام، المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة...، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس" (١).

ويقول السخاوي ت ٩٠٢هـ في الجمع بين كون النار أول الآيات، وفي بعض النصوص آخرها: "ويجمع بينهما بأن آخريتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات، وأوليتها بأنها أول الآيات، التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلاً، بل يقع بانتهائها النفخ في الصور، بخلاف ما ذكر معها فإنه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا" (٢).

وذكر الطيبي ت ٧٤٣هـ: أشراط الساعة فقال: "الآيات أمارات للساعة، إما على قربها وإما على حصولها:

فمن الأول: الدجال، وعيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج والخسف.

ومن الثاني: الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة، والنار التي تحشر الناس" (٣)،

ولعل ما ذكره الطيبي، فيه إشارة إلى ترتيب الأشراط العشرة إجمالاً(٤).

وانظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٥٣/١١، والقناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة ص ٦٢.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٥٣/١١.

(٢) القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة ص٦٤.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٥٢/١١، ٣٥٣.

(٤) انظر: أشراط الساعة ص ١٨٧.

أما ابن كثير ت ٧٧٤هـ فيرى أن طلوع الشمس من مغربها أول الآيات السماوية التي ليست مألوفة، وخروج الدابة أول الآيات الأرضية غير المألوفة، أما الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، فهي قبل ذلك كله، لكنها تعتبر آيات مألوفة مقابل الدابة وأعمالها العجيبة غير المألوفة[١].

ولعل الأقرب في ترتيب الأشراط العشرة أن يقال بأنها هكذا: الدجال، عيسى ابن مريم، يأجوج ومأجوج والخسوف الثلاثة، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، والنار التي تحشر الناس.

وهذا الترتيب هو المفهوم من كلام أهل العلم، السابق ذكره، وهو ما يفهم أيضاً، من كلام ابن كثير، والحق أن العلامات العشر كلها، غير مألوفة، ففيها من الأعمال والخوارق، ما يخالف العوائد المألوفة، فيكون الدجال أول العلامات الكبرى، وآخرها النار التي تخرج من اليمن وتسوق الناس إلى محشرهم.

وخروج الدابة يكون ترتيبه التاسع منها، فإنها تخرج بعد طلوع الشمس من مغربها، "ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب...، والحكمة في ذلك أن عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة، فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر، تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة" [٢].

وقال أبو عبدالله الحاكم ت ٤٠٥هـ: "والذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة، ثم تخرج الدابة ذلك اليوم أو الذي يقرب منه" [٣].

---

(١) انظر: النهاية في الفتن والملاحم ١/١٦٥، ١٦٩، وانظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٩٤، والمحرر الوجيز ٤/٢٧٠، وتفسير القرآن للسمعاني ٤/١١٣ وكتاب السنن الواردة في الفتن ص ٢٤٥ رقم ٥٣١، وص ٣٢٤ رقم ٦٩٧.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/٣٥٣.

(٣) انظر: فتح الباري ١١/٣٥٣ والقناعة ص ٦٣.

هذا هو ترتيب خروج الدابة بين الأشراط الكبرى للساعة، أما تحديد وقتها بالعد والحساب، أعني تحديد زمن خروجها بالسنة، ونحو ذلك، فهذا لا يعلمه إلا الله تعالى، فإنه من الغيب الذي حجبه الله تعالى عنا، فلا مجال للاجتهاد أو الرأي فيه.

ومما نعلمه من الشارع الحكيم أن الدابة تخرج آخر الزمان، وأنها واحدة من الأشراط الكبرى للساعة، تخرج عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله تعالى، فتكلمهم على ذلك[(١)].

فعند التأمل في كتاب الله تعالى نجد أن الله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه العزيز خروج الدابة، الدال على قرب القيامة، مبيناً جل وعلا وقت ذلك إجمالاً؛ إذ قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[(٢)].

فقوله سبحانه وتعالى: ﴿وإذا وقع القول عليهم﴾ معناه: كما قال مجاهد ت ١٠٤هـ: "حق عليهم"[(٣)]، وكما قال قتادة ت ١١٨هـ: "وإذا وجب القول عليهم"[(٤)]، فمعنى "وقع": حق ووجب وانتجز[(٥)].

أما المراد بالقول الذي وجب عليهم وحق، فقيل في معناه:

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ٢١٠٤/٣.

(٢) سورة النمل، الآية ٨٢.

(٣) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ١٠/٢٠، وتفسير القرآن للسمعاني ١١٣/٤، والجامع لأحكام القرآن ٣٨٠٩/١٣.

(٤) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ١٠/٢٠، وزاد المسير في علم التفسير ١٩٠/٦.

(٥) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٧٠/٤، وتفسير القرآن العظيم ٢١٠٤/٣.

- وجب العذاب عليهم[١]، وقيل: حق الغضب عليهم[٢]، وقيل: قامت الحجة عليهم[٣]، وهذه المعاني متقاربة[٤].

- وقيل: وجب وحصل ما وعدوا به من قيام الساعة، والمراد مشارفة الساعة وظهور أشراطها[٥].

قال الشوكاني: "وقيل المرأد بالقول ما نطق به القرآن، من مجيء الساعة،وما فيها من فنون الأهوال التي كانوا يستعجلونها" [٦]، وقال السعدي: "أي إذا وقع على الناس القول الذي حتمه الله وفرض وقته" [٧].

- وقيل وقع القول بموت العلماء، وذهاب العلم، ورفع القرآن[٨].

وروي عن حفصة أنها قالت: سألت أبا العالية عن قوله: "وإذا وقع القول عليهم" فقال: أوحى الله إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، قالت: فكأنما كان على وجهي غطاء فكشف[٩].

---

(١) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٢٠/١٠، والكشاف ١٥٩/٣، وزاد المسير في علم التفسير ٦/ ١٩٠.

(٢) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٢٠/١٠، ومعالم التنزيل ٤٢٨/٣، والنكت والعيون ٢١٠/٣.

(٣) انظر: زاد المسير في علم التفسير ١٩٠/٦، وتحفة الأحوذي ٣٢/٩.

(٤) انظر: بحر العلوم ٥٠٥/٢، وفتح القدير ١٥١/٤، والجامع لأحكام القرآن ٣٨٠٩/١٣، ٣٨١٠.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٨١٢/١٣، والكشاف ١٥٩/٣، والمحرر الوجيز ٢٧٠/٤، وتفسير روح البيان ٣٧١/٦.

(٦) فتح القدير ١٥١/٤، وانظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢١٥/١٤.

(٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص: ٦١٠، وانظر تحفة الأحوذي ٣٢/٩.

(٨) يروى هذا القول عن عبدالله بن مسعود، انظر الجامع لأحكام القرآن ٣٨٠٩/١٣، وفتح القدير ٤ /١٥١.

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره ٩/٢٠، ١٠، والصنعاني في تفسير القرآن ٨٣/٢، وانظر المحرر الوجيز ٤ /٢٧٠، وفتح القدير ١٥٢/٤.

- وقيل: إذا حق القول عليهم بأنهم لا يؤمنون[1].

قال الطبري: "وقال جماعة من أهل العلم: خروج هذه الدابة التي ذكرها: حين لا يأمر الناس بمعروف ولا ينهون عن منكر"[2].

فيكون وجوب العذاب عليهم، بسبب عدم أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وإقامتهم شرع الله تعالى.

فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: "وذلك حين لا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر"، وفي لفظ "إذا لم يأمروا بمعروف و لم ينهوا عن منكر"[3].

وكذلك روي عن عبدالله بن عمرو أنه قال في وقت خروجها: "حين لا يأمرون بمعروف، ولا ينهون عن منكر"[4].

قال ابن عطية الأندلسي ت ٥٤٦هـ: "ومعنى قوله: (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض): إذا انتجز وعد عذابهم، الذي تضمنه القول الأزلي من الله تعالى في ذلك، أي حتمه عليهم وقضاؤه، وهذا بمترلة قوله تعالى: ﴿ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ ﴾[5]، فمعنى الآية: وإذا أراد الله أن ينفذ في الكافرين سابق علمه لهم من العذاب، أخرج لهم دابة من الأرض، وروي أن ذلك حين

---

(١) انظر: النكتب والعيون، تفسير الماوردي ٣/٢١٠، وزاد المسير في علم التفسير ٦/١٩٠.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن ٢٠/١٠.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٠/١٠، وتفسير القرآن للصنعاني ٢/٨٥، وأبو نعيم في الفتن ص٤٤٦ ، رقم ١٣٧٥ وذكره أبو المظفر السمعاني في تفسير القرآن ٤/١١٣، والبغوي في معالم التتريل ٣/ ٤٢٨، والسيوطي في الدر المنثور ٢٠/٣٧٧، والشوكاني في فتح القدير ٤/١٥٢، وإسناده ضعيف، لأن فيه عبيد الله بن الوليد، وهو ضعيف، وشيخه عطية العوفي: ضعيف جداً.

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ص ٤٤٩ رقم ١٣٨٧، وابن أبي شيبة في المصنف ٧/٥٠٤، والطبري في تفسيره ٢٠/ ١٠، ١١، وإسناده ضعيف، فيه عطية العوفي: ضعيف.

(٥) سورة الزمر، الآية ٧١.

ينقطع الخير، ولا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، ولا يبقى منيب ولا تائب، كما أوحى الله إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، و(وقع) عبارة عن الثبوت واللزوم"[1].

وروي عن عبدالله بن مسعود أنه قرأ: ﴿وإذا وقع القول عليهم﴾ ثم قال: "طوفوا بالبيت قبل أن يرفع، واقرؤوا القرآن قبل أن يرفع، وقولوا: لا إله إلا الله قبل أن تنسى" ثم ذكر أنه يأتي زمان ينسى الناس فيه قول: لا إله إلا الله، وتقع الناس في أشعار الجاهلية[2].

قال ابن كثير في حديثه عن الدابة: "تخرج في آخر الزمان، عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله، وتبديلهم الدين الحق"[3].

وقال الشوكاني: "....، ثم هدد العباد بذكر طرف من أشراط الساعة وأهوالها، فقال: ﴿وإذا وقع القول عليهم ...﴾ ، والحاصل أن المراد بوقع وجب، والمراد بالقول مضمونه، أو أطلق المصدر على المفعول: أي المقول، وجواب الشرط: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ ..."[4].

وخلاصة هذه الأقوال أن المراد أن الله تعالى قدر موعداً لخروج الدابة، وذلك عند كثرة الفساد وقرب القيامة، فإذا جاء وقت ما قدره الله وقع وتحقق، وفي ذلك عذاب وفضيحة للكافرين.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤/٢٧٠.

(٢) أورده أبو المظفر السمعاني في تفسير القرآن ٤/١١٥، والقرطبي في تفسيره ١٣/٣٨٩٠، والسيوطي في الدر المنثور ٢٠/٣٧٧، ٣٧٨، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وهو في تفسيره ٢/٨١.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/٢١٠٤.

(٤) فتح القدير ٤/١٥١.

ويكون خروجها وقت الضحى لقوله ﷺ: "إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت فالأخرى على إثرها قريباً" [1].

وقد ورد أنها تخرج ليلة النحر، فقد روي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: "تخرج الدابة ليلة جمع [أي ليلة مزدلفة، وهي ليلة النحر] والناس يسيرون إلى منى" [2]، وفي بعض النسخ (ليلة الجمعة) ولعله تحريف.

وروي عنه أيضاً أنه قال: "تخرج الدابة من جبل أجياد أيام التشريق، والناس بمنى" قال: "فلذلك حيي سائق الحاج إذا جاء بسلامة الناس" [3].

وروي أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون، فلا يخرج إلا ثلثها، وروي أنه لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام [4].

وقد زعم بعضهم بأن الدابة نوع مخصوص من دواب هذه الأرض يبعثه الله بعد الموت، يوم القيامة، كما يبعث غيره من الدواب الأخرى، وينطقه فيبوخ

---

(١) رواه مسلم، سبق تخريجه في المبحث الثاني.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/٤٨٥، وقال: صحيح، وتعقبه الذهبي قائلاً: فيه عبدالرحمن بن البيلماني وهو ضعيف، وكذا الوليد بن جميع.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٥/١٨٠، ١٨١، رقم ١٩٤٥١، ونعيم بن حماد في الفتن ص ٤٤٩، رقم ١٣٨٥، والطبري في تفسيره ٢٠/١٠ وعند البغوي في تفسيره ٣/٤٣٠، والماوردي في النكت والعيون ٣/٢١١، وابن كثير في تفسيره ٣/٣٦٣، والسيوطي في الدر المنثور ٢٠/٣٨٢، وعزاه لابن أبي حاتم، وإسناده ضعيف، فيه الوليد بن عبدالله بن جميع: صدوق يهم، ورمي بالتشيع، وابن البيلماني ضعيف.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٥/١٨١، رقم ١٩٤٥٤، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٠/ ٣٨٢، ويروى هذا القول عن عبدالله بن عمرو.

(٤) ذكر الروايتين الزمخشري في تفسيره ٣/١٥٩، ونسب الأولى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والثانية إلى الحسن رضي الله عنه .

الإنسان على كفره، كما ينطق أعضاءه في ذلك اليوم، "فليس المراد من قوله (دابة) الفرد، بل النوع"[1].

لكن هذه الآراء الأربعة الأخيرة لا دليل عليها من كتاب الله تعالى، ولا مما صح من سنة الرسول ﷺ، فلا يقال في المغيبات إلا بدليل ثابت، وما روي فيها عن الصحابة، فهو غير ثابت، ومما يدل عليه تناقضه من القائل الواحد أحياناً، وكثير مما ينقل عنهم بلا سند، ومنه ما هو ضعيف السند، وعلى فرض صحته فهي آراء في مسائل غيبية، الإيمان بها مبني على التوقيف على الوحيين.

وقد ذكر الشيخ محمد بن يوسف الكافي التونسي ت ١٣٨٠هـ، بأن الاستدلال بالآية ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ على أن المراد بالدابة النوع، لا الفرد "كذب وكفر صريح" لأن النبي ﷺ أخبر بذلك، ثم بين رحمه الله أن "كون المراد: ﴿أخرجنا لهم ...﴾ إلى آخره، أي: بعثنا بعد الموت، افتراء على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ، المخبر بخلاف ما أخبر به هذا الدجال الضال [يعني قائل هذا الرأي المردود عليه]؛ بل الإخراج قبل يوم القيامة؛ لكون الدابة المخرجة من الأمارات التي تدل على قرب يوم القيامة، وهي فرد لا نوع ...، وهذا معلوم من الدين، عند المسلمين بالضرورة"[2].

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن ص ١٦٤

ومحاسن التأويل ٤٦٨٦/١٣ واتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ١٨٧/٢، ١٨٨، نقلاً عن المسائل الكافية في بيان وجوب صدق خبر رب البرية، والأجوبة الكافية عن الأسئلة الشامية.

(٢) اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ١٨٧/٢، ١٨٨، نقلاً عن: المسائل الكافية في بيان وجوب صدق خبر رب البرية للكافي التونسي.

المبحث السادس : أعمالها :

أخبر الله سبحانه وتعالى عن عمل الدابة بعد خروجها، بقوله تعالى: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾.

واختلف في المراد بقوله تعالى: ﴿تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾.

فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، والحسن بن علي رضي الله عنهما، وقتادة رحمه الله، كما يروي عن علي رضي الله عنه، أنهم قالوا: تكلمهم كلاماً، أي تخاطبهم مخاطبة[1].

واستدل من قال بأنها تتكلم بكلام حقيقي منطوق، قراءة (تُكَلِّمهم)، وهي قراءة الجمهور، وقراءة عامة قراء الأمصار بضم التاء وكسر اللام، في الكلام.

كما استدلوا بقراءة أبي بن كعب رضي الله عنه: (تنبئهم)، وبقراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: (تكلمهم بأن الناس) على أنه من الكلام.

وحكى يحيى بن سلام ت ٢٠٠هـ، أنها في بعض القراءة (تحدثهم)[2].

قال أبو جعفر الطبري: "والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك ما عليه قراء الأمصار، وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل"[3].

ثم اختلفوا في أي شيء تكلمهم؟ وماذا تقول لهم؟

---

(١) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن، ١١/٢٠، والجامع لأحكام القرآن ١٧٨/١٣، وتفسير القرآن العظيم ٢١٠٤/٣، والدر المنثور ٣٧٨/٢٠.

(٢) انظر: معاني القرآن ٣٠٠/٢، وجامع البيان في تفسير القرآن ١١/٢٠ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٧١/٤، وزاد المسير في علم التفسير ١٩٣/٦، والكشاف ٣/ ١٦٠، وتفسير القرآن للسمعاني ١١٥/٤، ١١٦، وفتح القدير ١٥٢/٤.

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن ١١/٢٠.

فقيل: تخرج الدابة، فتكلمهم بالعربية بلسان ذلق[1]، فتقول: (أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون)، يعني: إن الناس كانوا لا يوقنون بخروجي؛ لأن خروجها من الآيات.

وقيل: إنها تقول: ألا لعنة الله على الظالمين.

وروي عن السدي ت ١٢٨هـ أنه قال: تكلمهم ببطلان الأديان سوى دين الإسلام.

وقيل: إن كلامها أن تقول لواحد: هذا مؤمن، ولآخر: هذا كافر.

وقيل: تخبر الناس أن أهل مكة لم يؤمنوا بالقرآن والبعث وقيل: تكلمهم بما يسوؤهم[2].

وقيل تكلمهم بأنهم كانوا لا يتيقنون بآيات الله تعالى الناطقة بمجيء الساعة، ومباديها، أو بجميع آياته، التي من جملتها تلك الآيات.

وقيل بآياته التي من جملتها خروجها بين يدي الساعة، قال الألوسي: "وليس بذلك" [3].

وقيل تكلمهم بما فيه حجة وبرهان للمؤمنين، وحجة على المعاندين، كما أن في خروجها علامة على قرب القيامة[4].

وهذا القول الأخير هو ما يفهم من عموم النصوص، ومن الغاية من إخراج الدابة، وهو لا ينافي الأقوال قبله.

---

(١) ذلق: ذلق اللسان أي فصيح اللسان، انظر لسان العرب ١٠٧٤/١.

(٢) انظر: هذه الأقوال في معاني القرآن ٣٠٠/٢، والنكت والعيون، تفسير الماوردي ٢١٠/٣، والبحر المحيط ٩٧/٧، ومعالم التتريل ٩٧/٧، والكشاف ١٦٠/٣، والدر المنثور ٣٧٨/٢٠، وفتح القدير ٤/ ١٥٢.

(٣) روح المعاني ٢٤/٢٠.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٦١٠.

قرأ الجمهور ومنهم قراء الحجاز والبصرة والشام: (إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) بكسر همزة (إنّ) فيكون معنى (تكلمهم): تقول لهم: إن الناس، والكلام قول، وعلى هذه القراءة يكون قوله (إن الناس) إلى آخر الآية من تمام كلام الدابة، ويروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال الأخفش ت ٢١٥هـ: إن كسر (إن) هو على تقدير القول، أي تقول لهم إن الناس.

وقيل على قراءة الكسر تكون الجملة مستأنفة، ولا تكون من كلام الدابة، وقد صرح بهذا جماعة من المفسرين، وجزم به الكسائي ت ١٨٩هـ، والفراء ت ٢٠٧هـ، فيكون المعنى: إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قبل خروجها، ويكون معنى (تكلمهم): أي تكلمهم بما يسوؤهم، وتنتهي الجملة، ثم تبدأ جملة: إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، فهي تعليل لإظهار هذا الخارق للعادة.

وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي وابن أبي إسحاق وعامة قراء الكوفة، وبعض قراء البصرة بفتح همزة (أن)، قال الأخفش: المعنى على قراءة الفتح: تكلمهم بأن الناس.

وهكذا قرأ عبدالله بن مسعود وأبو عمران الجوني: ﴿تكلمهم بأن الناس﴾ بزيادة باء مع فتح الهمزة.

وهذه القراءة الأخيرة تصديق وموافقة لقراءة الفتح، وللمعنى الذي ذكره الأخفش، في قراءة الكسر.

قال أبو عبيد: موضعها نصب بوقوع الفعل عليها: أي تخبرهم أن الناس، وعلى هذه القراءة فالذي تكلم الناس به هو قوله: ﴿أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾...[1].

---

(١) انظر: معاني القرآن ٣٠٠/٢ وبحر العلوم ٥٠٥/٢ والمحرر الوجيز ٢٧١/٤، وزاد المسير ١٩٣/٦، وتفسير القرآن للسمعاني ١١٥/٤، ١١٦، والكشاف ١٦٠/٣، وفتح القدير ١٥٢/٤، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٢١٠، وتفسير التحرير والتنوير ٣٩/٢٠.

قال أبو جعفر الطبري في قراءتي الكسر والفتح: "والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، مستفيضتان في قراءة الأمصار"[1].

فإن قيل: لماذا أضيفت الآيات إلى نون العظمة؟

فإنه يقال: إن كانت جملة (أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) مستأنفة، وهو الأقرب[2]، فالإشكال زائل.

وإن كانت الجملة من تمام كلام الدابة:

فقد قيل: لأنها إخبار من الله تعالى لمعنى قول الدابة، لا لعين عبارتها.

وقيل: لأنها من الدابة إخبار عن قول الله تعالى.

وقيل: لاختصاصها بالله تعالى، وأثرتها عنده، كما يقول بعض خواص الملك: خيلنا وبلادنا، وإنما الخيل والبلاد لمولاه.

وقيل: هناك مضاف محذوف تقديره: بآيات ربنا[3].

وقيل بأن الدابة لا تتكلم حقيقة بكلام منطوق ملفوظ، وإنما يخرجها الله في آخر الزمان؛ لتميز المؤمن من الكافر، فهي تسم وتجرح، بالعصا والخاتم، وقالوا بأن ظهور الآية منها كلام ونطق على وجه المجاز، لا أنها تتكلم وتتلفظ[4].

واستدل من قال بهذا القول بقراءة عبدالله بن عباس وسعيد جبير ومجاهد وعاصم الجحدري وأبو زرعة وأبو رجاء العطاردي: (تَكْلِمهم) بفتح التاء، وسكون الكاف، وكسر اللام، من الكَلْم وهو الجرح، قال عكرمة: أي تسمهم وسماً، وقيل تجرحهم.

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ١٢/٢٠.

(٢) انظر: معاني القرآن ٣٠٠/٢ وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٦١٠.

(٣) انظر: روح المعاني ٢٤/٢٠، والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ٢١٨/٢٤ والكشاف ١٦٠/٣.

(٤) انظر: تفسير القرآن للسمعاني ١١٥/٤، ١١٦ والنكت والعيون، تفسير الماوردي ٢١١/٣.

ولهم في تفسيرها على هذه القراءة قولان:

أحدهما: أنها تسمهم في وجوههم، بالبياض على وجه المؤمن، وبالسواد في وجه الكافر، حتى يتنادى الناس في أسواقهم: يا مؤمن، يا كافر.

الثاني: أنها تجرحهم، وهذا مختص بالكافر والمنافق، وجرحه إظهار كفره ونفاقه، ومنه جرح الشهود بالتفسيق، أو جرحه حقيقة في أنفه.

ومن قالوا بقراءة (تَكْلِمهم) بمعنى تجرحهم، وتسمهم، قالوا: بأن قراءة (تُكَلِّمهم)، التي هي قراءة الجمهور، مأخوذة من الكَلْم، بفتح الكاف وسكون اللام، وهو الجرح، والتشديد للتكثير، يقال: فلان مكلّم: أي مجرح، قالوا: ويجوز أن يستدل بقراءة التخفيف على أن المراد بالتكليم: التجريح، كما فسر ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾[1]، بقراءة علي رضي الله عنه ﴿ لَنَحْرُقَنَّه ﴾[2].

ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في معنى (تكلمهم): تجرحهم، وقال أبو الجوزاء: سألت ابن عباس رضي الله عنهما، عن هذه الآية: (تُكَلِّمهم)، من التكليم باللسان، أو (تَكْلِمهم) من الكلم وهو الجرح، فقال: كل ذلك تفعل: تكلم المؤمن، وتكلم الكافر، أي تجرحه[3].

---

(١) سورة طه، الآية: ٩٧.

(٢) انظر: معاني القرآن ٣٠٠/٢ والدر المنثور ٣٧٨/٢٠، ٣٧٩ ومعالم التنزيل ٤٢٨/٣، ٤٢٩، وبحر العلوم ٥٠٥/٢، والنكت والعيون، تفسير الماوردي ٢١١/٣، وتفسير القرآن العظيم ٢١٠٤/٣، والكشاف ١٦٠/٣، وتفسير القرآن للسمعاني ١١٥/٤ والمحرر الوجيز ٢٧١/٤، وفتح القدير ٤/ ١٥٢.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢٧١/٤، ومعالم التنزيل ٤٢٨/٣، وزاد المسير ١٩٣/٦، وتفسير القرآن العظيم ٢١٠٤/٣، وفتح القدير ١٥٢/٤.

قال ابن كثير بعد أن ذكر قول ابن عباس "وهذا القول ينتظم المذهبين، وهو قول حسن جامع لهما، والله أعلم" [1].

وفي موضع آخر قال: "وهو قول حسن، ولا منافاة" [2]، أي لا منافاة بين القولين لابن عباس، وكذا بين قول الدابة وعملها.

فالراجح مما سبق أن الدابة تكلم الناس، كلاماً مسموعاً مفهوماً، وتخاطبهم بلفظ منطوق، كما هو ظاهر الآية، وهي كذلك تَكْلِمهم، وتجرحهم.

ولكن كيف تجرحهم، وتكلمهم؟ ورد في ذلك أحاديث، منها الضعيف، ومنها ما اختلف في تصحيحه وتضعيفه.

ومن تلك الأحاديث:

١- ما أخرجه الطيالسي عن طلحة بن عمرو وجرير بن حازم، فأما طلحة فقال: أخبرني عبدالله بن عبيد بن عمير الليثي أن أبا الطفيل حدثه عن حذيفة بن أسيد الغفاري أبي سريحة، وأما جرير فقال: عن عبدالله بن عمير، عن رجل من آل عبدالله بن مسعود، وحديث طلحة أتم وأحسن، قال: ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال: (لها ثلاث خرجات من الدهر، فتخرج في أقصى البادية)، ولا يدخل ذكرها القرية – يعني مكة – ثم تكمن زماناً طويلاً، ثم تخرج خرجة أخرى دون ذلك، فيعلو ذكرها أهل البادية، ويدخل ذكرها القرية – يعني مكة)، قال رسول الله ﷺ (ثم بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة خيرها وأكرمها المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهي ترغو بين الركن والمقام، تنفض عن

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم ١٦١/١

وعلامات يوم القيامة ص: ١٢٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢١٠٤/٣.

رأسها التراب، فارفضّ الناس معها شتى ومعاً، وثبتت عصابة من المؤمنين، وعرفوا أنهم لن يعجزوا الله، فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى تجعلها كأنها الكوكب الدري، وولّت في الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب، حتى إن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه، فتقول: يا فلان يا فلان، الآن تصلي؟ فيقبل عليها فتسمه في وجهه، ثم ينطلق، ويشترك الناس في الأموال ويصطحبون في الأمصار، يعرف المؤمن من الكافر، حتى إن المؤمن يقول: يا كافر أقضني حقي، وحتى إن الكافر يقول: يا مؤمن أقضني حقي) [1].

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى، فتجلو وجه المؤمن بالعصا، وتخطم[2] أنف الكافر بالخاتم، حتى إن أهل البيت ليجتمعون، فيقول هذا: يا مؤمن، ويقول هذا: يا كافر)، وفي لفظ آخر: (فتخطم أنف الكافر بالعصا، وتجلي وجه المؤمن بالخاتم، حتى يجتمع الناس على الخوان[3]، يعرف المؤمن من الكافر)، وفي لفظ: (فيقول هذا: يا مؤمن، ويقول هذا: يا كافر) [4].

---

(١) حديث ضعيف: سبق تخريجه في مبحث: مكان خروجها.

(٢) تخطم: أي تسم، والمراد تؤثر في أنفه علامة يعرف بها، انظر لسان العرب ٨٦١/١، ٨٦٢ والنهاية في غريب الحديث والأثر ص ٢٧٢.

(٣) الخوان: ما يوضع عليه الطعام عند الأكل، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ص ٢٩٠، ولسان العرب ٩٢٤/١، وفي بعض المصادر الحواء: وهي جماعة بيوت الناس إذا تدانت، والجمع أحوية، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ص٢٤٤ ولسان العرب ٧٦٥/١.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النمل، ح ٣١٨٧، وقال: حسن غريب، وأحمد في المسند ٢٩٥/٢، ٤٩١، وقال محققه أحمد شاكر: إسناده صحيح، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤٨٥/٤، ٤٨٦ وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص٣٤٠ ح ٣١٨٧،

٣- وعن أبي أمامة يرفعه إلى النبي ﷺ قال: (تخرج الدابة، فتسم الناس على خراطيمهم، ثم يعمّرون[1] فيكم، حتى يشتري الرجل البعير، فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: اشتريته من أحد المخطمين)[2].

٤- ما روي عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أنه قال عن الدابة: (إنها تخرج ثلاث خرجات، في بعض البوادي، ثم تكمن، ثم تخرج في بعض القرى، حتى يذعروه، حتى تهريق فيها الأمراء الدماء، ثم تكمن، قال فبينما الناس عند أعظم المساجد، وأفضلها، وأشرفها، حتى قلنا المسجد الحرام، وما سماه، إذ ارتفعت الأرض، ويهرب الناس، ويبقى عامة من المسلمين (أو عصابة من المسلمين) يقولون: إنه لن ينجينا من أمر الله شيء، فتخرج، فتجلو وجوههم حتى تجعلها كالكواكب الدرية، وتتبع الناس، جيران في الرباع، شركاء في الأموال، وأصحاب في الإسلام [وفي لفظ: في الأسفار])[3].

=وضعيف الجامع الصغير ٢٦/٣ ح٢٤١٢، وسبب تضعيفه له أن فيه علي بن زيد، وهو ابن جدعان، وهو ضعيف عند بعضهم، كما ذكر الألباني علة أخرى، وهي: أن أوس بن خالد ضعيف أيضاً، وعند أحمد شاكر كلاهما ثقة انظر: تعليقه على المسند ٧٩/١٥ - ٨١.

(١) وفي بعض المصادر (يغمرون): أي يكثرون، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ص٦٧٨، وفيض القدير ٢٣٦/٣.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٦٨/٥، والهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٨ وقال: "رجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبدالرحمن بن عطية وهو ثقة".

وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٦٩/١ ح ٣٢٢، وصحيح الجامع الصغير ٥٦٤/١ ح ٢٩٢٧ ولبعض أهل العلم قول في جهالة عمر بن عبدالرحمن بن عطية بن دلاف، وعدم توثيقه، ولهذا رأى تضعيف الحديث، انظر: الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم ص ٥٩٦.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ١١/٢٠، وابن أبي شيبة في المصنف ٦٦/١٥، ٦٧ رقم ١٩١٣٢ والحاكم في المستدرك ٤٨٤/٤، ٤٨٥ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه،

هذا ما ورد في كيفية جرحها، أو كلمها، وكما هو في تخريجها، فالحديث الأول ضعيف، فلا يحتج به على هذه المسألة العقدية.

والحديث الثاني والثالث مختلف في تصحيحهما وتضعيفهما، فإن أخذنا بقول من ضعفهما، لا يلتفت إلى ما فيهما، وإن كانا صحيحين فإنه يؤخذ بما جاء فيهما من أن الدابة معها خاتم سليمان وعصا موسى، فتجلو وجه المؤمن بالعصا، وتخطم، أي تسم وتجرح أنف الكافر بالخاتم، حتى يتميز المؤمن من الكافر، حتى يقال: اشتريت من الرجل المخطم، وكذلك إذا صح أحدهما، يؤخذ بما دل عليه.

أما الحديث الرابع؛ فإنه موقوف على حذيفة، من كلامه، رضي الله عنه، وقد يقال بأن له حكم المرفوع؛ لأنه في مسألة غيبية، ومثلها لا يقال بالرأي والاجتهاد.

وقد رويت آثار أخرى، غريبة الألفاظ، تركت ذكرها؛ إذ لا فائدة من سردها، وبخاصة أنها متداخلة المعنى، وتروى عن أكثر من واحد، وبعضها يناقض بعضاً.

وعلى كل حال فإن الواجب هو الإيمان بأن الله تعالى يخرج دابة عظيمة من الأرض، آخر الزمان، وهي أحد الأشراط الكبرى للساعة، تدل على قربها، وأنها مخلوق مهول، غير معتاد، يكلم الناس، ويسمهم، بما يحصل به التمييز بين المؤمن والكافر؛ لأنه حينئذ قد أغلق باب التوبة لطلوع الشمس من مغربها، وفي ذلك من العبرة والعظة ما يحرك القلوب، ويزيد الإيمان، ويقوي الاستعداد ليوم المعاد، نسأل الله أن يمن علينا بالتوبة وحسن الختام.

=وأقره الذهبي على قوله، وهو موقوف على حذيفة، وانظر مختصر، استدراك الذهبي على مستدرك الحاكم ٣٣٦١/٧ رقم ١١٢٠.

فإذا اعتقدنا ذلك وعملنا بالاستعداد له فقد حققنا مقتضى العبودية بما وردت النصوص بالإخبار به عن الدابة، مع قولنا بأنه إن صح ما ورد في وصف كيفية عمل الدابة آنف الذكر، الوارد في الحديثين السابقين، فهو عقيدتنا إيماناً وتصديقاً.

ومما روي من أعمال الدابة أنها تقتل إبليس، وفي رواية أخرى أنها تلطمه، فعن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الدابة تقتل إبليس)، وفي بعض الألفاظ (فإذا خرجت لطمت إبليس)[1].

وما روي عن عبدالله بن عمرو، مرفوعاً: (إذا طلعت الشمس من مغربها يخر إبليس ساجداً وينادي جهراً، إلهي مرني أن أسجد لمن شئت، فيجتمع إليه زبانيته، فيقولون: يا سيدنا ما هذا التضرع؟ فيقول: أنا قد سألت ربي أن ينظرني إلى الوقت المعلوم، وهذا الوقت المعلوم، قال: ثم تخرج الدابة، من صدع في الصفا، قال: فإذا خطوة تضعها في أنطاكية، فتأتي إبليس فتلطمه)[2].

ولكن هذا غير ثابت فما ورد فيه من الأحاديث لا يصح شيء منها، كما هو واضح من تخريجها، كذلك ما روي عن ابن مسعود أن الدابة من نسل إبليس الرجيم، لا دليل عليه[3].

---

(١) الحديث ضعيف جداً، أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٢١/٤، وضعفه، قائلاً: أخرجته تعجبا، وفيه عبدالوهاب بن حسين وهو مجهول، وتعقبه الذهبي قائلاً: ذا موضوع والسلام، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن ص ٤٤٣ رقم ١٣٧١ مكرر، والسيوطي في الدر المنثور ٣٩٨/٣، وفيه أبو عمر البصري: مجهول، وابن لهيعة ومحمد بن ثابت البناني والحارث الأعور: كلهم ضعفاء، وانظر مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبدالله الحاكم ٣٤٣١/٧ .

(٢) الحديث ضعيف، أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٦/١، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٨، وقال: فيه إسحاق بن إبراهيم بن زبريق وهو ضعيف .

(٣) انظر: النهاية في الفتن والملاحم ١٦٥/١ .

والأولى عدم الخوض فيما سكت عنه الشارع، ما لم يرد فيه خبر صحيح.

ومن غرائب ما يروى من أخبارها، ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: "تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسيرون إلى منى، فتحملهم بين عجزها (وفي رواية نحرها) وذنبها، فلا يبقى منافق إلا خطمته، قال: وتمسح المؤمن، قال: فيصبحون، وهم أشر من الدجال"[1].

واختلف في ضمير الجمع في (تكلمهم)، وكذلك (عليهم) و(لهم):

فقيل هم الكفرة، المتحدث عنهم في الآيات السابقة لهذه الآية، أو أنهم مشركو أهل مكة وهذا بعيد؛ لأنهم ليسوا موجودين عند إخراج الدابة لتكلمهم، وتكليمها إياهم، وهم موتى، بعيد، وغير معقول[2].

وقيل: إن المراد بهم الكفرة المنكرون للبعث والآيات مطلقاً، قديمهم، والمعاصرون لإخراج الدابة[3].

وقيل المراد بهم: العباد عموماً، الكفار، والعصاة، وكذلك المؤمنون، فالله جل وعلا يخبر أنه إذا وقع القول على العباد، أي القول الذي قدره وحكم به وقضاه، إذا جاء موعده أخرج الدابة (لهم) أي للعباد عموماً، ولهذا فإن الدابة تكلم الناس جميعاً، كافرهم ومؤمنهم، ولا دليل على التفريق، وتخبرهم أن الكفار كانوا لا يوقنون بآيات الله، وقد تخبر بضعف يقين من ضعف يقينه.

يقول السعدي ت ١٣٧٦هـ في تفسير الآية: "أي إذا وقع على الناس القول الذي حتمه الله وفرض وقته (أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) .. أي تكلم

---

(١) ضعيف، سبق تخريجه في المبحث الخامس .

(٢) انظر: روح المعاني ٢٠/٢٤ .

(٣) انظر:المصدر السابق ٢٠/٢٤ .

العباد أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، أي لأجل أن الناس ضعف علمهم ويقينهم بآيات الله، فأظهر الله هذه الدابة؛ من آيات الله العجيبة، ليبين للناس ما كانوا فيه يمترون" [1].

وقال عنها: "تكلم الناس كلاماً خارقاً للعادة، حين يقع القول على الناس، وحين يمترون بآيات الله، فتكون حجة وبرهاناً للمؤمنين، وحجة على المعاندين"[2].

وقال صديق بن حسن القنوجي ت (١٣٠٧هـ): "والمراد بالناس في الآية هم الناس على العموم، فيدخل في ذلك كل مكلف، وقيل: المراد الكفار خاصة، وقيل: كفار مكة، والأول أولى، كما صنع جمهور المفسرين، والمعنى: لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب" [3].

وهذا هو الأقرب بالمراد، فإذا حان ووجب الوقت الذي قدره الله لخروج الدابة، وهو آخر الزمان، وفساد الناس، أخرج لهم دابة من الأرض تكلمهم بما فيه برهان للمؤمنين، وحجة على الكافرين، وذلك حين لا يوقن الناس بآيات رب العالمين.

* * *

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٦١٠.

(٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها .

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن ٧٣/١٠ .

الخاتمة :

الحمد لله الذي أعان على إتمام هذا البحث، وصلى على نبينا محمد.

أما بعد:

فقد جلى هذا البحث أموراً أهمها ما يلي:

١- أن الله تعالى اختص بعلم وقت قيام الساعة، فلا يعرف متى تقوم على وجه التحديد إلا الله وحده سبحانه وتعالى، ولهذا فلا يجوز الاشتغال والبحث في ذلك؛ إذ لا سبيل إليه ألبتة، والعبث في هذه المسألة ينبني عليه مخاطر كبيرة.

٢- أن للساعة أشراطاً كثيرة، تدل على قربها، والإيمان بها مما يتضمنه الإيمان باليوم الآخر، الركن الخامس من أصول الإيمان.

٣- أن لفظ الدابة في اللغة، يطلق على كل ما دب على الأرض ومشى عليها.

٤- أن دابة الأرض، أحد الأشراط الكبرى للساعة، التي تدل على قربها الشديد.

٥- دل كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ على خروج الدابة، فالإيمان بها واجب، وهو من مقتضيات الإيمان باليوم الآخر.

٦- أن دابة الأرض، حدث عظيم، خارق للعادة، غير مألوف للناس، ولا يعلم صفاتها إلا الله تعالى، وقد رويت أخبار كثيرة في أوصافها، وتناقلها كثير من المفسرين والكتاب، كما خاض بعضهم في ماهيتها، وفسروها خلاف حقيقتها؛ إذ تحدثوا عنها، بما يخالف ما ثبت فيها من أخبار.

٧- أن وقت خروج الدابة لا يعلمه إلا الله وحده، قدره في علم الغيب عنده، فإذا وقع ما قدره الله، أخرجها، وذلك آخر الزمان، عند فساد الناس، فتكلمهم على ذلك.

٨- الأقرب أن الدابة تخرج ضحى ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من مغربها، ويغلق فيه باب التوبة.

٩- لم يثبت في النصوص الشرعية مكان معين لخروج الدابة، وقد خاض الناس في ذلك بكلام متناقض، والله أعلم بالصواب.

١٠- دابة آخر الزمان تكلم الناس بكلام منطوق مفهوم، كما أنها تكلمهم بمعنى تجرحهم، والله أعلم بكيفية ذلك.

* * *

فهرس المصادر والمراجع :

١- **ابن سبأ حقيقة لا خيال**، سعدي الهاشمي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٢- **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن وأشراط الساعة**، حمود التويجري، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٣- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، تفسير أبي السعود، أبو السعود، دار الفكر، بدون تاريخ.

٤- **الإشاعة لأشراط الساعة**، محمد بن رسول الحسيني البرزنجي، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، بدون تاريخ.

٥- **أشــراط الساعة**، يوسف الوابــل، مكتبة ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٦- **أصول الكافي**، محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران، بدون تاريخ.

٧- **الأعلام**، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة ١٩٧٦م.

٨- **أنوار التتريل وأسرار التأويل**، تفسير البيضاوي، أبو سعيد البيضاوي، مؤسسة شعبان، بيروت، بدون تاريخ.

٩- **أهوال يوم القيامة وعلاماتها الكبرى**، محمد السفاريني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

١٠- **بحر العلوم**، نصر بن محمد السمرقندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١١- **البحر المحيط**، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

١٢- **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، مطبعة كردستان، مصر، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ.

١٣- **بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد ﷺ**، أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار، منشورات الأعلمي، طهران، ١٣٦٢هـ.

١٤- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، مجد الدين الفيروز آبادي، المكتبة العلمية، بيروت بدون تاريخ.

١٥- **بين يدي الساعة**، عبدالباقي أحمد محمد سلامة، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

١٦- **تاريخ الإسلام – السيرة النبوية**، محمد أحمد الذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

١٧- **التاريخ الصغير**، محمد إسماعيل البخاري، دار الوعي، حلب، ودار التراث، مصر، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.

١٨- **تتمة الأعلام**، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٩- **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي**، محمد عبدالرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٢٠- **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، أبو عبدالله محمد القرطبي، دار البخاري، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢١- **تفسير ابن أبي حاتم**، تفسير القرآن العظيم، عبدالرحمن بن محمد الرازي، ابن أبي حاتم، دار طيبة، الرياض.

٢٢- **تفسير التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن عاشور، بدون دار نشر، ولا تاريخ.

٢٣- **تفسير الحسن البصري جمع وتوثيق ودراسة محمد عبدالرحيم**، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٢م.

٢٤- **تفسير روح البيان**، إسماعيل حقي البروسوي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

٢٥- **تفسير القرآن**، أبو المظفر السمعـــاني، دار الوطن، الريـــاض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٢٦- **تفسير القرآن**، عبدالرزاق بن همام الصنعاني، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٢٧- **تفسير القرآن بكلام الرحمن**، ثناء الله الهندي الأمرتسري، دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٢٨- **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار السلام، الرياض، الطبعة الخامسة ١٤٢١هـ.

٢٩- **تفسير القمي**، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، مطبعة النجف، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ.

٣٠- **التفسير الكبير "مفاتيح الغيب"**، محمد الفخر الرازي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

٣١- **تفسير النسفي**، عبدالله بن أحمد النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٢- **التفسير الواضح**، محمد محمود حجازي، دار الجيل، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٣٨٨هـ.

٣٣- **تفسير المراغي**، أحمد مصطفى المراغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

٣٤- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ١٤١٨هـ.

٣٥- **تهذيب تاريخ دمشق**، علي بن الحسن بن عساكر، تهذيب عبدالقادر بدران، دار المسيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٣٦- **التيسير في أحاديث التفسير**، محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٣٧- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ.

٣٨- **جامع البيان في تفسير القرآن**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.
٣٩- **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ.
٤٠- **حاشية الصاوي على تفسير الجلالين**، أحمد الصاوي المالكي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
٤١- **حياة الحيوان الكبرى**، كمال الدين الدميري، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
٤٢- **دائرة معارف القرن العشرين**، محمد فريد وجدي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧١هـ.
٤٣- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.
٤٤- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، محمود شكري الألوسي، دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ.
٤٥- **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية** لابن هشام، أبو القاسم السهيلي، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٨هـ.
٤٦- **زاد المسير في علم التفسير**، أبو الفرج ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
٤٧- **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
٤٨- **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
٤٩- **سنن ابن ماجه**، أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه، دار الدعوة، استانبول ١٤٠١هـ.

٥٠- **سنن أبي داود**، أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الدعوة، استانبول ١٤٠١هـ.

٥١- **سنن الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار الدعوة، استانبول ١٤٠١هـ.

٥٢- **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

٥٣- **شرح العقيدة الطحاوية**، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٥٤- **صحيح البخاري**، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الدعوة، استانبول ١٤٠١هـ.

٥٥- **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

٥٦- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج القشيري، دار الدعوة، استانبول ١٤٠١هـ.

٥٧- **صحيح مسلم بشرح النووي**، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

٥٨- **الصحيح المسند في أحاديث الفتن والملاحم**، مصطفى بن العدوي، دار بلنسية، الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٥٩- **صحيح سنن ابن ماجه**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٦٠- **صحيح سنن الترمذي**، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٦١- **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، ابن قيم الجوزية، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٦٢- **الضعفاء الكبير**، أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٦٣- **ضعيف الجامع الصغير**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٦٤- **ضعيف سنن ابن ماجه**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٦٥- **ضعيف سنن الترمذي**، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٦٦- **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

٦٧- **علامات يوم القيامة**، إسماعيل بن كثير الدمشقي، مكتبة القرآن، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

٦٨- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، بهامش تفسير الطبري، نظام الدين النيسابوري، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٦٩- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

٧٠- **فتح البيان في مقاصد القرآن**، صديق حسن القنوجي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

٧١- **فتح القدير**، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

٧٢- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، عبدالرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٣٨م.

٧٣- **القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة**، محمد عبدالرحمن السخاوي، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٧٤- **القيامة الصغرى**، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة السابعة ١٤١٨هـ.

٧٥- **الكامل في ضعفاء الرجال**، أبو أحمد عبد الله بن عدي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٧٦- **كتاب الإيمان في إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم**، القاضي عياض، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٧٧- **كتاب السنن الواردة في الفتن**، أبو عمرو الداني، بيت الأفكار الدولية، عمان والرياض، بدون تاريخ.

٧٨- **كتاب الفتن**، نعيم بن حماد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ.

٧٩- **كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، محمد بن حبان البستي، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.

٨٠- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، ابن أبي شيبة، الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٨١- **الكشاف، محمود الزمخشري**، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

٨٢- **لسان العرب**، ابن منظور، دار لسان العرب، بيروت.

٨٣- **لوامع الأنوار البهية**، محمد بن أحمد السفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

٨٤- **مجمع البيان في تفسير القرآن**، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العرفان، صيدا، ١٣٥٥هـ.

٨٥- **مجمع الزوائد**، الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

٨٦- **محاسن التأويل**، محمد جمال الدين القاسمي، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ.

٨٧- **المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز**، القاضي أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٨٨- **مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك الحاكم**، ابن الملقن، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٨٩- **مختصر بصائر الدرجات**، حسن سليمان الحلبي، انتشارات الرسول المصطفى، قم، الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ.

٩٠- **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبدالله النيسابوري الحاكم، مكتبة النصر الحديثة، الرياض.

٩١- **المسند**، أحمد بن حنبل الشيباني، دار الدعوة، استانبول، ١٤٠١هـ.

٩٢- **مسند أبي داود الطيالسي**، سليمان بن داود الطيالسي، دار هجر، الجيزة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٩٣- **المصنف، عبدالرزاق بن همام الصنعاني**، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٩٤- **معالم التتريل**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ.

٩٥- **معاني القرآن**، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

٩٦- **المعجم الأوسط**، أبو القاسم الطبراني، مطبعة الوطن العربي في بغداد، بدون تاريخ.

٩٧- **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٩٨- **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٩٩- **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، قام بإخراجه أحمد حسن الزيات وآخرون، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

١٠٠- **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

١٠١- **المقالات والفرق**، سعد بن عبدالله الأشعري القمي، مطبوعات عطائي، طبعة طهران، ١٩٦٣م.

١٠٢- **منار السبيل في الأضواء على التتريل**، محمد العثمان القاضي، بدون دار نشر، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.

١٠٣- **منحة المعبود ترتيب مسند الطيالسي**، أحمد البنا، المكتبة الإسلامية، بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

١٠٤- **منهاج السنة النبوية، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، أشرف على طباعته جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٠٥- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، محمد بن أحمد الذهبي، دار المعرفة، بيروت.

١٠٦- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

١٠٧- **النكت والعيون**، تفسير الماوردي، أبو الحسن علي الماوردي، مطابع مقهوي، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

١٠٨- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

١٠٩- **النهاية في الفتن والملاحم**، إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة السادسة ١٤٢٥هـ.

* * *